# ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

رياض الجنة

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 37 - العدد 1047 - الجمعة 24 شوال 1424 هـ - الموافق 19 دجنبر 2003


بسم الله الرحمن الرحيم

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

صدق الله العظيم

## إن الدين عند الله الإسلام

## حكم صلاة ركعتين بين الآذان وصلاة المغرب

## اعدلوا هو أقرب للتقوى

## من ميراث الرسول

## الأسماء والكنى في القرآن

## تكريم الاسلام للمرأة

لابد من الإشارة، باختصار جدا، على أن المرأة قبل الإسلام كانت عند بعض الأمم كالاثنيين متاعا يباع ويشترى في الأسواق وهم أكثر الناس مدنية كما أباحوا التزوج بأي عدد من النساء، وفي عهد الرومان أصدر العاهل فالنتيان الثاني أمرا أباح فيه التزوج بأكثر من واحدة ولا استنكر هذا الأمر الأساقفة ولا رؤساء الكنائس تاريخيا... حتى مجيء جونستيان الذي وضع قوانين تمنع تعدد الزوجات وبالرغم من قوانينه فإنها لم تمنع الناس من الاستمرار فيما كانوا متعودين عليه، وكان بعض طوائف اليهود يعاملون البنت كمتاع يورث ولا ترث شيئا من أبيها إلا إذا لم يكن لأبيها ذرية من البنين.

وكانت عند العرب تعد جزءا من ثروة أبيها أو زوجها وكانت الأرامل يصبحن إرثا لابن الرجل... وعمت هذه الرذيلة كثيرا من قبائل اليمن... التي يوجد بها بعض الصابئين واليهود، والكل يعلم من أهل العلم أن التاريخ تحدث عن انحطاط قيمة المرأة في المجتمع الإنساني أيام دولتي الفرس والبيزنطيين، وظلت المرأة تعاني من أعباء الظلم الشيء الكثير حتى بزغت شمس نور الإسلام فجاء نبي الرحمة وشفيع الأمة، عليه الصلاة والسلام، بكتاب فيه صلاح الإنسانية في حالها ومعادها مبينا أن هذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أنزل لهداية الإنسانية ولإنقاذ المرأة مما واجهته من ممارسات ظالمة وأنه كذلك أنزل ليقرر أن حق المرأة مصون والاعتناء بها واجب قال تبارك وتعالى: "ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف".

فهذا الدين الحنيفي أحل المرأة المكانة اللائقة بها وأعطاها التقدير والعناية الكاملين. وإن ما وصلت له المرأة المسلمة من علم ومكانة يكمن في تكريم الإسلام لها فكم من نساء الإسلام أصبحن من العالمات المحدثات .

ولخديجة زوجته صلى الله عليه وسلم حظوة كبيرة عنده عليه الصلاة والسلام، قالت عائشة(رض): كان رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها فذكرها يوما من الأيام فأخذتني الغيرة فقلت: هل كانت إلا عجوزا قد أبدلك الله خيرا منها، فغضب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: لا، والله ما أبدلني الله خيرا منها، آمنت إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها الولد دون غيرها من النساء، فقالت عائشة: فقلت في نفسي لا أذكرها بعدها بسبة أبدا) فلينظر كيف كان عليه الصلاة والسلام يجعل المرأة في المقام الأسمى... وهذا منه صلى الله عليه وسلم تشريع وتنبيه على أن العمل المشرف لا ينسى لصاحبه. إن المرأة الصالحة المستقيمة العاملة عملا بناء احترمها الإسلام وخلد تاريخها وفتح لها مجال العمل، فكم تصدرت على يد النساء العالمات من أئمة أعلام، ولولا أننا نختصر، دوما وأبدا، في افتتاحيات "جريدة الميثاق" لبسطنا القلم عن دور المرأة في تاريخ الإسلام ولرسمنا الأسماء ووضحنا البعض مما قامت به كل عالمة رائدة ذات إرادة صلبة من أعلام النساء، ونذكر منهن، على سبيل المثال لا الحصر، الصحابية الجليلة وزوجة النبي عليه الصلاة والسلام، وسيدة أمهات المومنين عائشة(رض) فقد قال عنها الزهري: (لو جمع علم عائشة رضي الله عنها، وعلم جميع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وجميع النساء كان علم عائشة رضي الله عنها أكثر).

وخير ما نختم به الحديث هو قول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون" صدق الله العظيم.


فضيلة الشيخ ماء العينين لارباس

النائب الأول للأمين العام لرابطة علماء المغرب


## العدل والعدالة في التوجيه الديني
## العدل الأسري في المدونة

انطلاقا من قول أمير المومنين : "**إننا لانحرم حلالا ولانحلل حراما**" نتابع في هذا العدد الحديث عن العدل والعدالة في التوجيه الديني بين الموضوعات الأربعة التي أخذت حيزا من هذه الصحيفة الإسلامية الفقهية التي تخص التوجيه الديني والعلمي برؤية قديمة وجديدة في نفس الوقت، ولعل هذا الموضوع في حياة الأسرة يأخذ باهتمام من تعنيهم مثل هذه الدراسات فينضمون إلى الحوار ويدافعون عن التوجيه الديني السليم الصحيح المنظم لمسار الأسرة المومنة، ونحن إن شاء الله نرجو أن نكون من بين أعضائها وخدامها إلى أن تلقاه وهو راض عنا وعن جهدنا.

مدونة الأحوال الشخصية المغربية التي صدرت في نصوص قانونية محددة جاءت بالظهير الشريف رقم:343.57.1 بتاريخ 22 نونبر 1975 وابتدأ العمل بها بعد أقل من أربعين يوما من صدورها فاتح سنة 1958 في خصوص الزواج وانحلال ميثاقه وجاء في الفصل الثلاثين منه في موضوع التعدد مايلي: "إذا خيف عدم العدل بين الزوجات لم يجز التعدد» وأجازت الفقرة الثانية من نفس الفصل للمتزوج عليها أن ترفع أمرها للقاضي لينظر في الضرر الحاصل لها، كما اشترطت نفس الفقرة أن القاضي لايعقد على الثانية إلا بعد إختبارها بأن الزوج له زوجة في عصمته، وأنها هي الثانية التي يريد التزوج بها.

وجاءت إصلاحات 1993 بتغيير بسيط لا يتجاوز إشعار الزوجة الأولى برغبة الزوج في التزوج عليها، حتى تتخذ الاحتياطات الضرورية لمنع الإضرار بها أو ترفع أمرها للقاضي ليحقق في الوضع الجديد.

وأكد التعديل في الفقرة الأخيرة القول القديم سنة 1975 "في جميع الحالات إذا خيف عدم العدل بين الزوجات لايأذن القاضي بالتعدد".

وأنه في حالة وجود شرط في عقد الزوجة الأولى بعدم التزوج عليها يبقى أمرها بيدها.

على أن المدونة في الفقرة الثانية من الفصل التاسع والعشرين تنص على أن الزيادة في الزوجات على القدر المسموح به شرعا يعتبر من المحرمات.

وهذه الفقرة الأخيرة تعتبر التعدد، في حد ذاته، في حدود الأربع نساء مباح شرعا. ونص 1975 والتغيير الصادر سنة 1993 اكتفيا بالقول إذا خيف عدم العدل بين الزوجات لايأذن القاضي بالتعدد، دون أن يبين الطرق والآليات أو الوسائل التي يستعملها القاضي لمعرفة إمكانية تحقيق العدل أو عدم تحقيقه في المستقبل من الزوج قبل انطلاق الحياة الزوجية في ظل التعدد.

قد يكون الأمر يعني البحث عن دخل الزوج المادي وإمكانية تغطية نفقة زوجتين أو أكثر مع أولادهما استقلالا، وإسكانهما كل تحت سقف مستقل، وهنا يثبت لنا أن العدل المقصود في النصوص الشرعية القانونية هو العدل المادي وليس العدل القلبي، وهو مافسرنا به الآيات القرآنية في العدد الماضي من هذه الجريدة تبعا للآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وأن الآية القرآنية التي نفت الاستطاعة على العدل بين النساء ولو مع الحرص، المقصود بها العدل الخاص وهو العدل القلبي والميل النفسي لزوجة أكثر من الأخرى، وليس العدل العام وهو العدل المادي في التسوية في المأكل والمشرب والملبس والمسكن وغير ذلك من الأمور الحياتية المادية فهذه هي التي يبحث عنها القاضي فيأذن بالتعدد أو يرفضه.

وإذا كانت مدونة 1975 أو تعديل 1993 لم تخرج عن حدود العدل الذي أوردنا موضوعه في الجوانب المادية فبماذا جاءت نصوص مشروع مدونة الأسرة المعروضة للدراسة والمصادقة عليها كما نشرت في وسائل الاعلام.

ينص المشروع في المادة رقم 40 على منع التعدد إذا خيف عدم العدل بين الزوجات، كما يمنعه إذا كان هناك شرط في عقد زواج الزوجة الأولى بعدم التزوج عليها، وهذا الأمر الأخير لاخلاف فيه بين الفقهاء فإذا وجد الشرط وجب العمل به إلا إذا تنازل عنه من هو لصالحه..


الأستاذ أحمد أفزاز

النائب الثاني للأمين العام - رئيس غرفة بالمجلس الأعلى شرقي


(تابع ص. 2 )

تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان.

# حكم صلاة ركعتين بين الآذان وصلاة المغرب

■ إعداد الأستاذ: محمد بن عمر العزوزي

ورد سؤال نصه:

ماحكم صلاة الركعتين اللتين يصليهما بعض المومنين بين الأذان وصلاة المغرب؟

جوابه والله أعلم:

من المعلوم بالضرورة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (تحرم الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها، وتكره بعد صلاة الصبح إلى الإسفار، وبعد صلاة العصر إلى الاصفراروعند الزوال).

والصحابة رضي الله عنهم أجمعين، كانوا ادرى واعلم بقول الرسول صلى الله عليه وسلم، فعزم بعضهم على أداء ركعتين بين الأذان وصلاة المغرب، لأن الشمس قد غربت، وأثناء تأديتهم للركعيتن أطل النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه الشريف من باب بيت عائشة رضي الله عنها، فوجد بعضهم يصلي وبعضهم لايصلي، فرجع ومكث برهة من الزمن، ثم خرج فصلى بهم صلاة المغرب، وتكررت المسألة، ثم قالوا فيما بينهم : بعضنا يصلي، وبعضنا لايصلي، فلنسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما سألوه، قال لهم: صلوا، صلوا، صلوا، لمن شاء (ثلاثا).

فاعتمد الإمام الشافعي رضي الله عنه القول، وقال: إن قول النبي صلى الله عليه وسلم : صلوا، صلوا، صلوا، أمر فلنركع ركعتين بين الأذان وصلاة المغرب، عملا بقوله صلى الله عليه وسلم.

أما الإمام مالك رضي الله عنه، فإنه اعتمد عدم فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم للركعتين، لأن الصحابة رضي الله عنهم اجمعين لم يخبر أحد منهم ، أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الركعتين داخل المسجد، وأم المومنين عائشة رضي الله عنها، لم يثبت عنها انها أخبرت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد صلى الركعيتين في بيتها قبل خروجه إلى المسجد والإمام مالك رضي الله عنه، استنبط أن السنة أقسام ثلاثة:

الأول: القول والفعل معا.

الثاني: الفعل دون القول.

الثالث: القول دون الفعل.

ومسألتنا هاته، هي من القسم الثالث (القول فقط)؛

لهذا فالأفضل عند الإمام مالك أن تترك صلاة ركعتين، إلى ما بعد صلاة المغرب، وصلاة ركعتين إلى ست ركعات بعد صلاة المغرب بإجماع الأيمة.

وحيث أن المسألة خلاف بين الإمامين مالك والشافعي، فالإنسان المومن عليه أن يتحرى المسائل التي وقع فيها الخلاف بين الأئمة، فليفعل ما فيه الإجماع بينهم وليتجنب ما فيه الخلاف.

وفي المرشد المعين لسيدي احمد بن عاشر رحمه الله:

ندب نفل مطلقا وأكدت
تحية ضحى تروايح تلت
وقبل وتر مثل ظهر عصر
وبعد مغرب وبعد الظهر

وقد تعرض الشيخ محمد بن أحمد ميارة رحمه الله في شرحه للمرشد المعين بتفصيل لهذه النوافل، ولم يتعرض للركعتين اللتين نحن بصدد الحديث عنهما قط تراجع في صفحة:234 من كتاب الشيخ ميارة الكبير.

و في حاشية سي الطالب بلحاج على شرح الشيخ ميارة الصغير ج:2ص:16 قال:.....لعدم ورود شيء معين في ذلك على الصحيح، إلا عموم قوله صلى الله عليه وسلم فيما اخرجه مسلم: (بين أذانين صلاة، والمراد: الأذان والإقامة، والمغرب مستثناة من ذلك على المشهور).

واستسمح القراء الكرام، فهذا ملخص ما كان يقول به شيخنا وأستاذنا العلامة الراحل سيدي محمد بن سيدي محمد بن سيدي عبد السلام الطاهري الصقلي الحسيني الذي رافقته وتلمذت عليه فترة من الزمن تجاوزت العشرين سنة، والمتوفى رحمه الله يوم الخميس 27 جمادى الثانية عام 1409هـ الموافق5يناير 1989 رحمة الله عليه رحمة واسعة.

واخيرا بحثت في كتب السنة فاطلعت على مايلي:

ففي كشف الخفاء ج:1 ص:293 رقم الحديث: 935.

(بين كل أذانين صلاة ثلاثا لمن شاء) متفق عليه عن عبد الله بن مغفل مرفوعا، بل رواه عنه بقية الستة كأحمد، وزاد النجم وعند البزار عن بريدة: (بين كل اذانين صلاة إلا المغرب).

وفي (بلوغ المرام من أدلة الأحكام) للحافظ ابن حجر العسقلاني ص:73 رقم الحديث 383، عن عبد الله بن مغفل المزني رضي الله عنه، قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(صلوا قبل المغرب، صلوا قبل المغرب، ثم قال في الثالثة لمن شاء) كراهية أن يتخذها الناس سنة رواه البخاري، رقم 384 وفي رواية لابن حبان أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى قبل المغرب ركعتين، ورقم 385 ولمسلم عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: كنا نصلي ركعتين بعد غروب الشمس، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرانا، فلم يأمرنا ولم ينهنا هـ.

وفي سبل السلام شرح بلوغ المرام م:1ح2ص:5.

علق على قوله: ( ... لمن شاء) كراهية أن يتخذها الناس سنة، اي طريقة مألوفة لايتخلفون عنها، فقد يؤدي إلى فوات أول الوقت، وزاد قائلا: (وفي رواية لابن حبان) أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى قبل المغرب ركعتين، فثبت شرعيتهما بالقول والفعل، هـ باختصار.

وللتعليق فقط:

فإن صلاة المغرب يحدث فيها بعض المخالفة، فإن المطبوع الذي يثبته القيمون في المساجد ويلصقونه على الجدران أمام المصلين، فيه: المدة المقدرة والمخصصة من الزمن، لما بين الأذان والإقامة . إقامة صلاة المغرب خمس دقائق فقط، وجل الناس تعودوا أداء الركعتين، ولو دخل إلى المسجد بعد الأذان، فيقع بعض الارتباك في تسويق الصفوف وإن بعضهم ليطيل السجود . ولعله متعمدا ذلك. ناسيا الحديث : (لاصلاة إذا أقيمت المكتوبة) كما أنهم ينسون أن إقامة الصلاة شرعت لتسوية الصفوف.

وجزئية أخرى، بعضهم يكون قد أتم الركعة الأولى، وانتقل إلى الركعة الثانية، فإذا سمع المؤذن بدأ يقيم الصلاة سلم وقطع الصلاة التي هو فيها، والفقه لايسمح له بذلك، فكان يتعين عليه أن يتم الركعة الثانية، ولو بدون قراءة السورة فيها.

(يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولاتبطلوا أعمالكم) سورة محمد الآية:33.

الخاتمة: فالناس في حاجة إلى التوعية، فالسادة الوعاظ والمرشدون في المساجد، لايتعرضون لهذه الجزئيات. وهي من الدين في الصميم . ومن يتعرض لذلك منهم، فالحضور إلى هذه الدروس لايتعدى العشرة والعشرين، وكأن الناس كلهم علماء، لايحتاجون لمن يعلمهم ويهديهم، نسأل الله أن يوفقنا للتعليم، ويهدينا إلى سواء السبيل، إنه سبحانه على مايشاء قدير.

(تتمة ص:1)

لكن الجديد في المشروع هو الآتي:

1. وجوب إثبات الزوج للأسباب الداعية للتعدد وهو ماعبرت عنه بضروريته، كإثبات كبر سن الزوجة الأولى، أو عجزها جسمانيا عن القيام بشؤون الأسرة لمرض دائم او مؤقت، أو لتشوه أصابها في جسدها رغم صغر سنها او لحالات أخرى يثبتها الأطباء الذين يكون لهم رأي علمي في إثبات حالة الضرورة المخصص عملها في المشروع.

2. وجوب إثبات الموارد الكافية لإعالة الأسرتين من نفقة وإسكان ومساواة في جميع أوجه الحياة. وهو ما عبرنا عنه بضرورة إمكانية تحقيق العدل المادي الظاهري وهو المفهوم من الآية القرانية "فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة"

ومن أجل المقارنة بين النص الحالي (قانون 1993) وبين مشروع مدونة الأسرة نجد المفارقة الآتية:

1. في النص المطبق حاليا، كان الأمر بيد القاضي الموقع على وثيقة الزواج فإذا خاف من عدم العدل يمتنع من الموافقة، وهنا ينتهي الملف وقد ينصرف الزوج إلى دائرة ترابية أخرى يكون القاضي فيها أكثر انفتاحا على وضعية المراة وإنقاذها من حالة العنوسة أو الترمل أو الانفراد ويعمل على ضم المراة الوحيدة لبيت الزوجية ولو في شروط دون المستوى لأن ذلك قد يكون أفضل من الضياع في سوق لاترحم، والحياة مع نهر من السلبيات أحسن من العيش في بحر المنكرات.

هذه الاعتبارات قد توجد لدى قاضي ولاتوجد لدى قاضي آخر، والإخلاص في العمل هو الذي يفتح الأبواب لحل المشاكل الاجتماعية التي تعيشها المراة كما يعيشها الرجل.

2. أما في المشروع الجديد فإن الأمر أصبح يتطلب فتح ملف أمام القاضي للنظر فيه في غرفة المشورة وكأنها دعوى جارية بين الزوج الراغب في التعدد وبين الزوجة الأولى ولو لم يكن هناك شرط عدم التعدد أو حالة طلب التطليق من الزوجة بسبب الإضرار بها. وهذا من شأنه إضافة أعباء جديدة على قاضي الزواج مع قلة الإمكانيات الموضوعة رهن إشارته، ورهن إشارة النيابة العامة التي أصبحت مطالبة بالبحث عن الزوجة الأولى لحضورها لجلسة المحكمة للنظر في طلب التعدد من الزوج.

ومن القراءات المتعددة للنصوص وبالخصوص للمشروع المقترح نستنتج مايلي:

1. أن ما كان فيه الأصل هو الإباحة، ولا يقيد إلا ثبت عدم تحقيق العدل طبقا للآية القرانية "فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة" أصبح الأصل فيه في المشروع هو المنع، ولايؤذن بالتعدد إلا بشروط، انطلاقا من المادة 41التي تنص على عدم جواز التعدد إلا إذا أثبت الزوج بالحجج ماورد في النص.

2. أن الزوج الراغب في التعدد عليه أن يقدم طلبا للمحكمة مبينا فيه اسم زوجته الأولى وسكناها لاستدعائها للمناقشة في غرفة المشاورة وكأنها مدعى عليها، وتتدخل النيابة العامة لاستدعائها للحضور للمحكمة.

3. على الزوج أن يبين الظروف التي جعلته ينتقل إلى حالة تعدد الزوجات، وإثبات حالة الضرورة بالحجج الكتابية والمقنعة للقاضي وترك النص للقاضي في تقدير قيمة الحجج المقدمة إليه وما فيها من إيجابيات تجيز، أو سلبيات غير كافية لرفع حالة المنع.

4. أن يدلي الزوج بوثيقة تثبت الإمكانيات المادية التي يتوفر عليها لإعالة الأسرتين وضمان جميع الحقوق من نفقة وإسكان ومساواة في جمع أوجه الحياة ولم يبين النص الجهة التي في إمكانها إعطاء الشهادة بتوفير الإمكانيات المادية، فهل يكفي بيان الالتزامات الصادرة عن الخزينة العامة مثلا، بالنسبة للموظف، أو شهادة مزاولة التجارة في البلدية أو شهادة الملكية العقارية أو الفلاحية أو مزاولة مهنة علمية كالمحاماة أو الطب أو الهندسة أو غير ذلك من المهن المتخصصة؟

5. أن يقدم عقد الزواج الأول لمعرفة ما إذا كان مشروطا فيه عدم جواز التعدد أو مسكوتا عنه.

6. موافقة الزوجة الأولى على التعدد، وإذا لم توافقه تجري مسطرة التطليق للإضرار بها ولو قبل تحقق التعدد مادامت الزوجة الأولى راغبة في ذلك وهذا ماتنص عليه المادة 44 من المشروع، ويبقى عقد الزواج الثاني مجمدا إلى حين إنهاء مسطرة التطليق وإقفال باب إمكانية التعدد، على أن للزوجة الأولى أن توافقه على التعدد مع وضع شروط جديدة في العقد لفائدتها وأطفالها كإسكانها منفردة ولو في ظروف خاصة بها وقضائها عطلة خارج بيتها مرة في السنة أو الفصل أو غير ذلك مما تراه في مصلحتها على أن الفصل المذكور من المشروع نص على أن القاضي عند الإذن بالتعدد يصدر قرارا معللا رغم أنه لا يقبل الطعن بأي وجه من الوجوه، والعادة أن القرارات التي لاتقبل الطعن لاتحتاج إلى تعليل وتسبيب، خصوصا وأننا أمام ملف به حجج تثبت الضرورة وتثبت القدرة المادية ومحضر موافقة الزوجة الأولى المشروطة أو المطلقة، ولعل مراجعة هذه الصياغة من المختصين قد تكون مفيدة.

هذه نظرة موجزة عن النصوص القانونية الحالية أو المقترحة لعل عرضها بهذا الإيجاز قد يفتح باب الحوار مع الفقهاء والعلماء والمطبقين والمنفذين للنصوص، وفي ذلك إثراء فقهي للمادة ولإمكانية توفير أكبر قدر من العدل والعدالة داخل الأسرة وإلى العدد المقبل إن شاءالله لمتابعة الموضوع والسلام.

الوثاق

# دلالة كلام الله تعالى على الواجب والمستحيل والجائز أزلا

■ الأستاذ : إدريس كـــرم

السادات الأبية المستجد بمفاتيح آرائهم في ليالي الشكوك المدلهمة.

جوابكم عن دلالة كلام الله تعالى على الواجب والمستحيل والجائز أزلا، إن كانت فعلا فما معناها؟ لأنها إن فسرت بالفهم فمن الفاهم إن كان غير الله، فلا غير إذ ذاك؟ وإن كان الموصوف به تبارك وتعالى استحال ذلك للإيهام، وإن فسرت بالعلم، لزم اتحاد الكلام به، وإن كات على معنى الصلاحية لزم نفي الكلام أزلا، لأن الصالح لأن يتكلم غير متكلم

ولا يرد أن القادر على أن يفعل غير قادر للعرف الظاهر.

وايضا دلالة القرآن على المعنى الأزلي القائم بالذات العلية ما هي من أنواع الدلالات الثلاث؟ ولأنا لا نفهم المدلول من مفرداته ولا من جمله ولا من المجموع فوضعها له، ولا انه جزءها ولا لازمها على ما في الأخير، واعتبارا انه مدلول شرعا حقيقة إطلاقا للدال على المدلول مجازا في الأصل غير مجد للجواب، لأن البحث في أصل الدلالة، ولا يقال أن الدلالة عقلية لوجوب تلازم اللفظ والمعنى المدلول به عليه قياسا للغائب على الشاهد لما علم في ذلك القياس وضعف اعتباره، ولما نشاهد من كلام النائم والسكران وذي الهذيان، وإنه لاسبقية له في الأذهان ولا شعور به بالكلية، ومما يحتمل أن يقال أن القرآن مساو للمعنى القائم بالذات فيما دل كل واحد منها عليه، وانه مفسر به، أو أن الكلام ملازم لما دل عليه به، لأن المقال لنبيه غير معنى قائم بنفس القائل.

وفي الكل مجال للبحث جوابا شافيا مع إطالة النفس وبسط الكلام والسلام.

لجماعة من العلماء

## وأجاب العلامة محمد بن الحسين أبو مدين

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

الجواب والله الموفق بفضله للصواب.

إن للشيوخ في تفسير الدلالة رأيين، ذهب جمهور النحارير إلى أنها كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، وذهب آخرون إلى أنها فهم شيء من غيره، قال الشيخ ابن عرفة، والحق أن الحيثية كالمادة والفهم كالغاية فهي مشترك، ونقل كلام الشفا يعضد ذلك، فإن فسرناها بالحيثية كما سبق فلا إشكال ولا سؤال، لأن كلام الله تعالى الأزلي هو بحيث يفهم منه مدلوله، وذلك ظاهر ولا يرد ما في السؤال من لزوم نفي الكلام أزلا، لأن الصالح لأن يتكلم غير متكلم، لأن اللازم نفى فهم الكلام أزلا، ونفى الفهم إذ ذاك بانتفاء من يفهمه، فمن أين يلزم نفي أصله، وذلك بين، وإن فسرناها بالفهم مثلا ورود ما أشير إليه في السؤال أولا، وهي إحدى شبه المعتزلة العقلية، وقدرها عندهم العجز في المعالم بما لم يستوعبه في الأربعين لا غيره، وهذا ملخص عبارته، هناك لو كان تعالى مخبرا في الأزل عن كيفيات الأشياء، لكن ذلك الخبر إما أن يقصد به اخبار نفسه أو إخبار غيره، أو لا يقصد إخبار نفسه ولا غيره، الأول عبث والثاني حيث لا غير جنون، والثالث عبث وسفه.

وقد أجاب الشيوخ عن ذلك بأجوبة أسهلها كما قال في شرح المقاصد ما أجاب به الشيخ أبو الحسن، قال الفهري في شرح لمع الإمام بعد حكايته جواب عبد الله بن سعيد وتضعيفه كما صنع أستاذه أبو العز المقترح ما نصه:

والجواب الحق ما أجاب به الشيخ أبو الحسن الأشعري وارتضاه الأصحاب، وهو أن الباري تعالى إذا علم وجود شخص في زمن معين فلا مانع من أن يقوم بذاته، طلب منه في تلك الحلة ولا يكون مؤاخذا بمقتضى ذلك الأمر إلا عند وجوده، وإيصال الخطاب به، فالوجود والإيصال شرط في المؤاخذة لا في تعلق المعنى، هذا كلامه فيه، وقريب منه ماله في شرح معالم العجز، وذكر عن الشيخ مثالين قرب بهما مذهبه، حاصل الثاني منهما أن من أخبره الصادق بأنه يولد له ولد يبلغ ويفهم، فإنه يجد من نفسه أمرا له بأشياء ونهيا له عن أشياء وإيصاؤه بأمور.

وزعم الخصوم وأقره الفخر والسيد في شرح المواقف ان الذي يجد من نفسه العزم على الطلب لا الطلب، ورده القرافي في الشرح بأنا لا نعني بالطلب إلا ما لو عبرنا عنه بصيغة لا نطبقت عليه، وهذه الحقيقة قد بينا فيما تقدم أنها غير الإرادة، ونحن نعلم وجودها قبل وجود المطلوب، ولذلك يجد أحدنا في نفسه طلب سرج دابته، فإذا حضر غلامه عبر له عما كان في نفسه من غير زيادة تحدث في النفس اهـ كلامه وقريب منه للآمدي في الغاية، وتركناه اختصارا.

وظاهر أن الخبر في صحة توجيهه للمعدوم كالإقتضاء في ما ذكر، وإنما قصد في الآية قول الشارح والنهي وغيره كالأمر عن الإباحة لاختصاص الكلام هناك بأقسام الحكم، وقد شمل للأمر منها أي كالنهي فلم يبق إلا الإباحة، وإلا فالخبر كذلك.

وقال الفهري فيما يخصه، وقولهم إن المخبر لنفسه من غير مخاطب حاضر ينزل منه منزلة العبث والوسواس والرب منزه عن ذلك... وإنما ذلك منزل منزلة من انفرد بنفسه، يقرر حكما ومواعظ، ويضرب أمثالا ليهتدي بها من يقف عليها، وذلك حسن لا نقص فيه.

وقال القرافي قوله في هذه الشبهة لو أخبر في الأزل، أما أن يخبر نفسه وهو عبث أو غيره ولا غير حينئذ، قلنا يخبر نفسه والعبث ممنوع فإنه قد تقدم أن أحدنا يخبر نفسه في خلواته بأنواع معلوماته، ولا يقول أحد من الفقهاء أن ذلك عبث هـ.

وقد تحصل أن الدلالة إن كانت الحيثية فلا إشكال ولا سؤال، وإن لم يكتف بها فالمخبر المخبر ولا غير، وإن غير فمن حيث تحقق وجوده بعد كما سبق تقرير ذلك ملخصا.

وأما المسألة الأخرى وهي أن دلالة الكلام على المعنى الأزلي غير واحد، والدلالات الثلاث فجوابها أن ذلك غير ضار، ولاحظ لهذه الدلالة في ذلك التقسيم لأن ذلك إنما يعرض لدلالة اللفظ بالقياس إلى مسماه أو جزئه أو لازمه البين التلازم لفهمه، وذلك مفقودها هنا، فإن الكلام النفسي والمعنى الأزلي ليس بمسمى لما صدق الكلام اللساني، ولا يجزئ مساو له في الدلالة على معناه الخارجي، كما أن الإشارة والكتابة متساويان في ذلك، ولذلك يقال في النفسي أنه المعنى المترجم عنه بمنوع العبارات ومختلف الرموز والإشارات، بمعنى أن كل منهما يدل على ما يدل عليه الآخر، فما يقع في كثير من عبارات الشيوخ من أن الألفاظ دوال، والأقوال النفسية مدلولات معناه أنه يترجم بها عنها لخفائها، وقد قالوا إن الألفاظ موضوعة للمعاني أي المسميات الخارجية لما مع مراعات ماهي عليه في الخارج، أو كما هي مدركة في الذهن، أو أعم من هذا وذاك حتى يتناولهما على ما بسط تقريره في محله، فلا يلزم إذا من انقسام دلالة اللفظ على معناه أي مدلوله الحقيقي انقسامها باعتبار دلالته على المعنى النفسي، لأنه ليس مدلولا في الحقيقة له، وإنما هما دالان على المعنى الخارجي ومترجم بالواضح منهما على الخفي.

وهذا ما تيسر الإلمام به بما أظنه كافيا في إفادة الغرض، ولهاتيكم المآثر الرائقة، والمفاخر الفاخرة، والأنظار الباهرة، والأفكار الداهية الزاهرة، قبول المعذرة فيما تقاصر عن إدراكه من تحقيقاتكم الحفيلة، فإن البضاعة مزجاة والمحل خطير، يعز فيه التحرير على الجهبذ النحرير، والله تعالى يبقيكم وفي معارج الاسعاد يرقيكم.

وكتب عبد الله سبحانه محمد بن الحسين أبو مدين كان الله له.

## جواب العلامة أحمد بن يعقوب

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

الجواب والله الموفق بمنه.

إن الدلالة في الكلام القديم على الأشياء، يتعين تفسيرها بالحيثية التي هي المعنى الراجح في تفسيرها عند كثير من الحكماء، فيكون مضاها كون الكلام بحيث يفهم منه متعلقه عند السماع بالوجه الأليق كما وقع لموسى عليه السلام، فالكلام صالح لأن يفهم منه عند السماع وليس معنى الصلاحية كون المتكلم بحيث يصح أن يتكلم بل كون كامه بحيث يصح أن يفهم منه المدلول عند السماع فلا توجب الصلاحية انتقل الكلام كما اتضح، وأما تفسيرها في جانب القديم بالفهم من الكلام فصلا فهو موهم للحدوث كما في السؤال، فيجب إطراحه وكذا بالعلم من الكلام لأنه يصير المعنى أن علم القديم لمدلول الكلام حاصل من دلالة الكلام والعلم المحيط القديم لا يحصل عن شيء، وتفسيرها بعلم القدير ما دل عليه كلامه مع علمه بدلالة كلامه على ذلك المعلوم، وهو محال فتكون الدلالة في جانبه فعلية لا حيثية لكن المتبادر إن فسرت بالفعل المعنى الأول فيجب العدول عن ذلك التفسير إلى الحيثية.

وأما البحث الثاني فالجواب عنه أن دلالة العبارة كالكلام البليغ المعجز على المعنى القديم القائم بذاته تعالى ليس من جهة أن تلك العبارات موضوعة للمعنى القديم حتى يبحث عن أي نوع هي من أنواع الدلالات على طريق المحاكات، بمعنى أن المعاني التي دل الكلام القديم عليها، وتفهم عند سماعه بما يليق كما وقع لموسى عليه السلام، دلت على بعض تلك المعاني هذه العبارات بوضعها لها، ولما دلت هذه العبارات على المعاني التي دل عليها المعنى القديم، قيل فيها أنها دلت على المعنى القديم، لأن الدال على مدلول الشيء فهم منه ذلك المدلول، فكأنه دل على ذلك الآن وإنما قلنا كذلك للعلم قطعا بأن مدلول العبارات ما وضعت لغة أو شرعا له من المعاني الخارجية، وليس موضوعها ومدلول نفس الكلام القديم، ولو صح الوضع له.

ونظير هذا ما إذا تكلم زيد بكلام أخبر فيه أن عمرا جواد مثلا، فقلنا محاكين لكلامه أن زيدا قال إن عمر أجود، ولاشك أن عبارتنا ليست موضوعة لعبارة زيد بنفسها، حتى نقول من أي الدلالات دلالة كلامنا عليها، وإنما وضعت لمعنى دلت عليه عبارته، ولما دلت عبارتنا على ما دل عليه كلامه، صح مجازا أن نقو في كلامنا الحاكي لكلام زيد هذا كلام زيد.

والغرض من هذا التمثيل المتنزل لمجرد الفهم، وبقية البحث مبني على أن المعنى القديم وقع له الكلام الحرفي، فيبحث عن دلالته عليه، هل هي مطابقة بأن يفهم منه لوضعه له أو تضمن بأن يكون جزء مما وضع له، أو لزومية بأن يكون لازم ما وضع، فإذا انتفى الوضع بما ذكر انتفت الدلالات الثلاث.

نعم يقال ما وجه تسمية الكلام الدال على ما دل عليه المعنى القديم بكلام الله، وقد علم أنها مجازية وصارت حقيقة عرفية من باب تسمية الدال باسم ما يحاكيه في الدلالة، والمجاز المرسل تكفي مطلق العلاقة، ويصح أن يكون من مجاز التشبيه وعلى كل فقد صار إطلاق الكلام عليه حقيقة عرفية، بهذا يعلم ما في قولهم انه مجاز في الأصل من باب تسمية الدال باسم المدلول من التجوز في التعبير، بل هو من باب تسمية الدال باسم ما يحاكيه في الدلالات.

ومعلوم أن المخاطب بهذا الكلم أرفع من يغيب عليه أن المحاكات على وجه التنويه الأكبر، والتقديس الأطهر، وهذا ما أراه في الوقت، مع تقسيم بال وتراكم أهوال وأشغال، وما للرسول من الاستعجال.

وكتب خديم أهل البيت العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن يعقوب كان الله له.

(يتبع)

# في ظلال الحديث

## الحديث الثامن والثمانون: رياض الجنة

نص الحديث:

**عن زياد بن أبي زياد أنه قال: قال أبوالدرداء: " ألا أخبركم بخير أعمالكم وأرفعها في درجاتكم وأزكاها عند مليككم (خير لكم من إعطاء الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله تعالى " رواه مالك موقوفا.**

■ إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

### تخريج الحديث:

هذا الحديث أخرجه مالك في الموطأ، كتاب القرآن، باب ما جاء في ذكر الله تبارك وتعالى ح441، وأحمد في المسند، مسند الأنصار، باب في حديث أبي الدرداء ح20713، وباقي حديث معاذ بن جبل وفي مسند القبائل، بقية حديث أبي الدرداء ح26249، وابن ماجه في الأدب، باب فضل الذكر، ح3780، والحاكم في المستدرك والطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الإيمان وابن شاهين في الترغيب في الذكر كلهم من حديث أبي الدرداء إلا أن مالكا في الموطأ وقفه عليه وقد صححه الحاكم في المستدرك.

### سند الحديث

هذا الحديث أخرجه مالك في الموطأ فقال: عن زياد بن أبي زياد أنه قال: قال أبو الدرداء، وذكر الحديث وهذه تعريفات موجزة بالرواة:

- زياد بن أبي زياد: واسمه ميسرة المخزومي المدني مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي قدم دمشق وكان له بها دار عند القلانسيين. ذكره محمد بن سعد في الطبقة الثانية من أهل المدينة وقال النسائي ثقة وذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقال كان عابدا زاهدا وقال البخاري قال الأويسي عن مالك كان عمر بن عبد العزيز يكرم زيادا وقال مالك كان زياد مولى بن عياش رجلا عابدا معتزلا لايزال يكون وحده يدعو الله وكان يلبس الصوف ولايأكل اللحم وكانت لهم دريهمات... وكان صديقا لعمر بن عبد العزيز وقدم عليه وهو خليفة فوعظه وقربه عمر وخلابة وكان بينهما كلام كثير... توفي رحمه الله سنة135هـ.

أبو الدرداء: هو عويمر بن مالك بن قيس بن أمية بن عامر الأنصاري الخزرجي، تأخر إسلامه قليلا، فكان آخر أهل داره إسلاما، وحسن إسلامه، وكان فقيها عاملا حكيما، قال عنه صلى الله عليه وسلم: "عويمر حكيم أمتي" شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها بعد أحد، وولي قضاء دمشق في خلافة عثمان رضي الله عنه، وتوفي رضي الله عه سنة 32هـ، وله في كتب الحديث 179حديثا.

### أهمية الحديث:

هذا حديث عظيم يدلنا على عمل عظيم، وهو ذكر الله عز وجل الذي يخرج المسلم من دائرة الغفلة، إلى دائرة اليقظة والوعي بالذات والإحساس بالمسؤولية، وهو يدل على أن الثواب لايترتب على قدر النصب في جميع العبادات بل قد يأجر الله تعالى على قليل الأعمال أكثر مما يأجر على كثيرها فإذا الثواب يترتب على تفاوت الرتب في الشرف، ومقام الذكر هو مقام استشعار عظمة الله وإحاطته بكل شيء علما، ومن هنا يكون موقنا بأن الله يراه ويعلم خائنة عينيه مايخفي صدره.

### مفردات الحديث

"ألا أخبركم" أي ألا أنبئكم وأعلمكم.

"وازكاها": أي أنماها وأنقاها، والزكاء النماء والبركة.

"عند مليككم": المليك بمعنى المالك للمبالغة.

"والورق": بكسر الراء ويسكن أي الفضة.

### المعنى العام

#### 1. ذكر الله أعظم القربات

إن ذكر الله عز وجل من أعظم القربات وأفضل الطاعات وسبب لرفع الدرجات قال الله تعالى: "فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون"البقرة:239، وقال عز وجل: (ولذكر الله أكبر والله يعلم ماتصنعون) العنكبوت:45.

ذكر الله هو أفضل مايشغل به الإنسان نفسه في الجملة كما جاء في الحديث الذي بين أيدينا، ولقد كان النبي (ﷺ) يذكر الله على كل أحيانه.

ولقد وصف الله المؤمنين بأنهم (يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم)، وقد ذهب أكثر المفسرين إلى أن المراد هو المداومة على الذكر في غالب الأحوال، لأن الإنسان قل أن يخلو من إحدى هذه الحالات الثلاث وهي القيام والقعود وكونه نائما على جنبه.

إن ذكر الله تعالى هو الحصن الحصين من شياطين الإنس والجن، والجنة الواقية من عذاب الله تعالى. قال النبي (ﷺ): "وآمركم أن تذكروا الله، فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعا حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم" رواه الإمام أحمد. وقال النبي (ﷺ): "ما عمل ابن آدم من عمل أنجى له من عذاب الله ممن ذكر الله" رواه الترمذي وغيره.

ولقد أمر الله تعالى بالإكثار من ذكره قال سبحانه : "يأيها الذين ءامنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا"الأحزاب:41.

وذكر سبحانه أن من صفات الذين يتأسون برسول الله (ﷺ) أنهم يذكرون الله كثيرا بعد الإيمان الصادق بالله واليوم الآخر. قال تعالى : "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا" الأحزاب:21.

#### 2. أنواع الذكر، الذكر نوعان:

النوع الأول: ذكر أسماء الرب تبارك وتعالى وصفاته، والثناء عليه بهما، وتنزيهه وتقديسه عما لايليق به تبارك وتعالى، ويكون باللسان، وهو نوعان:

أحدهما: إنشاء الثناء عليه بها من الذاكر، فأفضل هذا النوع أجمعه للثناء وزعمه، نحو "سبحان الله عدد خلقه..." والحمد لله ولاحول ولا قوة إلا بالله. وأفضل الذكر لا إله إلا الله...

النوع الثاني: الخبر عن الرب تعالى بأحكام أسمائه وصفاته، نحو قولك:الله عز وجل يسمع أصوات عباده، ويعلم صنيع وأفعال خلقه...

وأفضل هذا النوع: الثناء عليه بما أثنى به على نفسه، وبما أثنى به عليه رسول الله (ﷺ) من غير تحريف ولاتعطيل، ومن غير تشبيه ولاتمثيل، وهو ثلاثة أنواع، حمد وثناء ومجد.

فالحمد لله الإخبار عنه صفات كماله سبحانه وتعالى مع محبته والرضا به، فإن كرر المحامد شيئا بعد شيء كانت ثناء، فإن كان المدح بصفات الجلال والعظمة والكبرياء والملك كان مجدا.

وقد جمع الله تعالى لعبده الأنواع الثلاثة في أول الفاتحة كما جاء في صحيح مسلم، فإذا قال العبد (الحمد لله رب العالمين) قال الله: (حمدني عبدي)، وإذا قال: (الرحمن الرحيم)قال: (أثنى علي عبدي)، وإذا قال (ملك يوم الدين) قال: (مجدني عبدي).

والنوع الثاني من الذكر ذكر أمره ونهيه وأحكامه، وهو أيضا نوعان: أحدهما: ذكره بذلك إخبارا عنه بأنه أمر بكذا، ونهى عن كذا.

الثاني : ذكره عند أمره فيبادر إليه، وعند نهيه فيهرب منه، فإذا اجتمعت هذه الأنواع للذاكر فذكره أفضل الذكر وأجله وأعظمه فائدة.

فهذا الذكر من الفقه الأكبر، وما دونه أفضل الذكر إذا صحت فيه النية.

ومن ذكره سبحانه وتعالى: ذكر آلائه وإنعامه وإحسانه وأياديه، ومواقع فضله على عبيده، وهذا أيضا من أجل أنواع الذكر.

فهذه خمسة أنواع، وهي تكون بالقلب واللسان تارة، وذلك أفضل الذكر، وبالقلب وحده تارة، وهي الدرجة الثانية، وباللسان وحده تارة، وهي الدرجة الثالثة.

فأفضل الذكر: ماتواطأ عليه القلب واللسان، وإنما كان ذكر القلب وحده أفضل من ذكر اللسان وحده، لأن ذكر القلب يثمر المعرفة بالله، ويهيج المحبة، ويثير الحياء، ويبعث على المخافة، ويدعو إلى المراقبة، ويزع عن التقصير في الطاعات، والتهاون في المعاصي والسيئات، وذكر اللسان وحده لايوجب شيئا من هذه الآثار، وإن أثمر شيئا منها فثمرة ضعيفة.

#### 3. قراءة القرآن أفضل من الذكر

قراءة القرآن أفضل من الذكر، والذكر أفضل من الدعاء، هذا من حيث النظر إلى كل منهما مجردا.

وقد يعرض للمفضول مايجعله أولى من الفاضل، بل يعينه، فلا يجوز أن يعدل عنه إلى الفاضل، وهذا كالتسبيح في الركوع والسجود، فإنه أفضل من قراءة القرآن فيهما، بل القراءة فيهما منهي عنها نهي تحريم وكراهة، وكذلك الذكر عقب السلام من الصلاة (ذكر التهليل، والتسبيح، والتكبير، والتحميد)أفضل من الاشتغال عنه بالقراءة، وكذلك إجابة المؤذن.

وهكذا الأذكار المقيدة بمواضع مخصوصة أفضل من القراءة المطلقة، والقراءة المطلقة أفضل من الأذكار المطلقة، اللهم إلا أن يعرض للعبد ما يجعل الذكر أو الدعاء انفع له من قراءة القرآن، مثاله: أن يتفكر في ذنوبه، فيحدث ذلك له توبة واستغفارا، أو يعرض له ما يخاف أذاه من شياطين الإنس والجن، فيعدل إلى الأذكار والدعوات التي تحصنه وتحوطه.

وهذا باب نافع يحتاج إلى فقه وعلم، فيعطي كل ذي حق حقه، ويوضع كل شيء موضعه.

#### 4. اطمئنان القلوب وتفريج الكروب بذكر الله:

إذا اضطربت النفس فلم تطمئن وحار القلب فلم يسكن وأرقت العين فسهرت ولم تنم، فما عسى المسلم حينذاك أن يفعل؟ إلى أين يلجأ؟ ومن ذا الذي بإمكانه تفريج جميع الكروب والهموم، إلا الله الذي له ملك السموات والأرض ومابينهما، والذي يعلم خائنة الأعين وماتخفي الصدوروالذي يخلق ويرزق، ويرحم ويغفر...

إذا ما اشتدت الكروب وحاطت المصائب والخطوب وتكاثرت الهموم والغموم، فبأي عمل نقوم لتنقشع من سمائه الغيوم ليرجع إلينا صفاء عيشنا، أين الدواء المخلص من داء القلق النفسي والاضطراب؟ ما السبيل للخروج من ضيق الدنيا إلى سعتي الدنيا والآخرة؟

إنه ذكر الله الذي يصف لنا في محكم كتابه حال طائفة من عباده. نسأل الله أن يجعلنا منهم. فيقول: (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب)الرعد:28.

يكفي أيها المهموم أن تقول ثلاثا: (لا إله إلا أنت سبحانه إني كنت من الظالمين) الأنبياء:87، فيأتي الفرج سريعا بإذن الله تعالى . إنها دعوة ودعاء وذكر ومناجاة، أنقذ الله بها يونس ذا النون من بطن الحوت، ولو لم يقلها للبث في بطنه إلى يوم يبعثون.

#### 5. ذكر الله حياة، والغفلة عنه موت وهلاك:

وحسبك أيها المستوحش في وحدتك، المكروب في غربتك، البعيد عن أهله وموطنك أن تذكر الله تفوز بمعيته، قال (ﷺ) فيما يرويه عن ربه عز وجل: "أنا عندظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه".

ويقول الحبيب أيضا (ﷺ) يبين لنا أن الذكر مطردة للشيطان يقول: "إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم، فإن ذكر الله خنس، وإن نسي التقم قلبه" رواه البيهقي في شعب الإيمان.

وتعظم درجة الذكر لله إذا كان ذكره لربه سبحانه بين قوم غافلين لاهين: "ذاكر الله في الغافلين بمنزلة الصابر في الفارين" كما يقول سيد المرسلين (ﷺ) (أخرجه الطبراني في الكبير).

#### 6. إنما شرعت العبادة لذكر الله

إن ذكر الله عبادة عظيمة تشمل عدة أنواع من العبادة وتدخل في الكثير منها فالصلاة ذكر وإقامتها، إنما لذكر الله تعالى: (وأقم الصلاة لذكري)طه:14 . وقراءة القرآن ذكر؟ بل إن من أسماء القرآن اسم الذكر، والحج لايخلو من ذكر الله: (فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم) البقرة:198، ولايخلو الصوم من الذكر، والدعاء ذكر والاستغفار ذكر، إن من الناس من لايعرف ذكر الله إلا عند المناسبات كعقد قران أو عزاء في ميت، وإن ذكرت الله في غير هذه المناسبات أمامه استغرب ذلك منك ولربما رماك بالدروشة أو بالجنون، إن ديننا يأمرنا أن نذكر الله في كل الأحوال كما سبق، بل لقد عد الله من يذكره خاليا بعيدا عن الناس فتفيض عيناه عده سبحانه وتعالى فيمن يظلهم تحت عرشه يوم لاظل إلا ظله سبحانه وتعالى.

والله أعلم بالمراد وهو الهادي إلى سواء السبيل

حديث المنابر

# اعدلوا هو أقرب للتقوى

■ إعداد الأستاذ: محمد بن جلون

الخطبة الأولى:

■ الحمد لله الذي أمرنا بالعدل وجعله بيننا مبدء من مبادئ دين الإسلام بحمده تعالى ونستعينه في جميع معاملاتنا ونستغفره من جميع ذنوبنا، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وهو أحكم الحاكمين. ونشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله سيد المتقين وإمام العادلين. صلى الله وسلم وبارك عليه وآله الطاهرين وصحابته الأنصار والمهاجرين وخلفائه الأربعة الراشدين وأزواجه أمهات المومنين وعن التابعين بإحسان إلى يوم لاريب فيه.

أما بعد:

فيأيها الاخوة المومنون: إن الله تعالى قد أكرمنا وشرفنا بدين الإسلام وأمرنا باتباعه مخلصين بما فيه من واجبات وأحكام ودعانا إلى التآخي والتعاون بيننا للصالح العام بما يحقق لنا التكافل ويسهل علينا التكامل ويقف بكل واحد منا عند حدود الله حتى لايطغى بعضنا على بعض لا في نفسه ولا في أهله وولده ولا في ماله وعرضه لأن مكانة الانسان من الإنسان هي بمنزلة الأخ من أخيه كما ورد في قوله (ﷺ): "المسلم أخو المسلم لايظلمه ولايحقره ولايخذله ولايسلمه" فلهذه المبادئ الإسلامية جعل الله تعالى إقامة العدل بين الناس مبدأ أساسيا قويما من مبادئ الإسلام وركنا متينا لحياة الأمن والإيمان للخاص والعام وضمانا لاستقرار الناس واطمئنانا لهم أفرادا وجماعات. كما قال تعالى (اعدلوا هو أقرب للتقوى) (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموابالعدل) وقال تعالى (واقسطوا إن الله يحب المقسطين)

أيها المؤمنون. أيها الشباب: ليس العدل محصورا في الحاكم أو في القاضي بل العدل مبدأ إسلامي واجب عيني على كل مسلم ذكر أو أنثى على السواء في سائر المعاملات مع الله ومع سائر بني الإنسان: ومع النفس ومع الأهل ومع الأولاد دون ميزة ودون تخصيص بلون أو جنس أو دين. يروي لنا ميمون بن مهران ويقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: "ثلاث المسلم وغير المسلم فيهن سواء:

1. من عاهدت فوف بعهده مسلما كان أو غير مسلم فإن العهد لله.
2. ومن كانت بينك وبينه رحم فصلها مسلما أو غير مسلم.
3. ومن ائتمنك على أمانة فأدها مسلما أو غير مسلم.

اخوتي عباد الله: واجب حتمي علينا جميعا. رجالنا ونسائنا. أن نجعل العدل غاية أهدافنا في جميع معاملاتنا في حياتنا كلها مع سائر الناس دون ميزة أو تخصيص : في حديث قدسي رواه الشيخان قال صلى الله عليه وآله وسلم فيما يرويه عن رب العزة: "ياعبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا".

جعلنا الله وإياكم من الذين يخشون الله ويخافونه فيعدلون وهدانا الله جميعا إلى الصمود في وجه نفس الشر والظلم فنكون من الذين ينصفون. أمين. والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية:

**(العدل عمر والظلم دمر)**

الحمد لله الذي جعل العدل عمرانا ونهى عن الظلم وجعله خرابا ودمارا، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له (ان الله لايظلم الناس شيئا) واشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله أفضل من عدل صلى الله عليه وآله وصحبه أجمعين.

اخوتي عباد الله:أشرنا آنفا إلى أن الإسلام كما أوجب على رجال القضاء وعلى أولي الأمر أن يعدلوا فكذلك قد أوجب على كل انسان أن يعدل في نفسه في جميع معاملاته وعباداته وأن يعدل الزوجان بينهما بالمعاشرة بالمعروف وان يعدل كل منهما في حقوق صاحبه دون إهمال أو سوءنية لتستقر الأسرة. كما يجب أن يعدلا معا في تربية أولادهما تربية إسلامية على الصدق في الحديث وعلى حسن الأخلاق في المعاملة في البيت وفي المدرسة وحتى في الشرع. وعلى طاعة الله في جميع مافرضه الله علينا.

وذلك بقدر ما يجب عليهما معا أن يعدلا مع الجار ومع سائر الناس مطلقا بنية خالصة لأن الخلق جميعا عباد الله. ولأن الحق الذي ناخذ ونعطي به هو اسم من أسماء الله تعالى الذي أمرنا جميعا بأن نعطي لكل ذي حق حقه.

فلا يجوز بحال لأي مومن أن يخاصم أو يجادل أي أحد من خلق الله في شيء قل أو جل وهو يعلم في قرارة نفسه أنه لاحق له ضد خصمه وإنما يحاول الانتصار ظلما على غيره باستعمال وسائل المال أو الجاه أو الإدلاء بالحجج الملفقة ليستغل موقف ضعف الخصم أو غفلته. فان ذالك وأمثاله كثير. خرق سافر لمبدإ العدل في دين الإسلام وظلم صراح يقتطع به الظالم قطعة من النار. قال تعالى :(ولاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتاكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون) وصح عن رسول الله (ﷺ) أنه قال: (إنكم لتختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من الآخر فأقضي له على نحو ما أسمع فمن قضيت له بحق أخيه فإنما أقطع له قطعة من النار فلياخذها أو ليتركها" وقول الله تعالى (وتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا) لدليل صريح على أن العدل سبب للعمران دينا ودنيا وأن الظلم سبب للخراب والدمار..

وفي حديث الشيخين والنسائي عن أبي عباس أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لمعاذ حين بعثه إلى اليمن (من حديث طويل): "واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب".

اللهم اجعلنا جميعا من المتقين المنصفين الذين يعدلون. وقنا عذابك يوم تبعث عبادك واغفر لنا ولوالدينا ووالديهم وأهلنا وأولادنا ولسائر المومنين والمومنات إلى يوم الدين.

وانصر اللهم أمير المومنين جلالة الملك سيدي محمد السادس اللهم وفقه للخير للبلاد والعباد وأعنه عليه وأصلح به وعلى يديه، واحفظه في ولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير مولانا الحسن وشد أزره بشقيقه سمو الأمير مولاي رشيد. وكافة الأسرة الملكية الشريفة.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار آمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين".

## كتاب صدر

■ صدر للأستاذة مارية البحصي أستاذة بكلية الآداب بالقنيطرة كتاب تحت عنوان نعاليات ابن العباس أحمد بن محمد المقري .

يضم مقتطفات من الشعر الذي قيل في نعل الرسول صلى الله عليه وسلم وقد قدمت للديوان بتعاريف مفتاحية للنبويات والمولديات وشعر التوسل والحجازيات والبديعيات خالصة إلى النعاليات التي قال عنها المقري بأنه بدأ تأليفها بالقاهرة سنة 1030 للهجرة ثم زاد عليها بالمدينة المنورة عام 1033 ، وقد كان الباعث عليه أنه كان مع جماعة من الأعلام يتسامرون ويتحدثون فساقهم الحديث إلى النعل النبوي ومثالها الكريم وما قيل في الأمداح المنثورة والمنظومة فطلب منه التصنيف في هذا الموضوع، ونزولا عند هذه الرغبة ألف المقري كتابه هذا ورتبه على فاتحة وأربعة أبواب وقد قيض الله له أن يطبع اليوم من طرف الأستاذة الباحثة جزاها الله خيرا.

# علم التوقيت وحدة اليوم وقياس ضبط الوقت بالمزاول الشمسية (3/2)

■ إعداد الأستاذ : محمد الرمشاني

■ ومن المقاييس الوقتية لضبط دخول اليوم الزوالي ، ( الدائرة الهندية نسبة إلى الهند).

وهو أن الراصد كان يدير دائرة أفقية على سطح الأرض، وبمركز هذه الدائرة يثبت قائما يكون طوله حوالي ثلثي شعاع هذه الدائرة ، ثم يلاحظ قبل منتصف النهار دخول ظل هذا القائم على حافة محيط الدائرة ويعلم علامة ويسميها نقطة الدخول ، ثم يراقب الظل في نصف النهار الثاني إلى حين خروجه من محيط هذه الدائرة ، ويعلم علامة أخرى ويسميها نقطة الخروج، ويجمع بين العلامتين بخط مستقيم ، فيكون هذا الخط هو خط المشرق والمغرب ، وهو المحدد لجهة عين المشرق وعين المغرب ، ثم يخرج بخط مستقيم من أصل القائم عمودا على الخط المذكور بحيث يحدث عليه أربع زوايا قائمة ، فيكون هذا الخط هو خط الشمال والجنوب ، وهذا يعرف بالجهات الأربع التي تحدد بالبوصلة، فإذا وقع ظل القائم على خط الشمال والجنوب بالضبط، يكون ذلك الوقت وقت منتصف النهار، ووقت المدفع، ومبدا اليوم، فإذا زال الظل عن هذا الخط يقال حينئذ وقت الزوال ، وهذا هو معنى الزوال.

فإذا كان يوم الخميس مثلا قد دخل في مدينة وجدة عند منتصف نهارها فهو لم يدخل بعدُ في فاس، وإذا دخل في فاس فيكون مازال لم يدخل في مكناس، وإذا دخل في مكناس يكون لم يدخل بالرباط وهكذا..

أما حصص مواقيت الصلاة فهي محسوبة اعتبارا من نقطة زوال المكان المحسوبة له فقط.

ولقد اعتمد الانسان في بداية الأمر على تكرار الظواهر الطبيعية والأرضية بشكل دوري انطلاقا من دوران الأرض حول نفسها ودوارنها حول الشمس مما دفعه ليعتمد المزاول ( الساعات الشمسية ) مقياسا للوقت لآلاف السنين ، بل ومازال بعض الناس يقدرون أوقاتهم اعتمادا على ذلك لأن في تعاقب الليل والنهار وتغيير أطولهما على مدار السنة مايلفت النظر ويجعل الانسان في أمس الحاجة لمعرفة كم من الوقت انقضى على شروق الشمس وكم بقي من الوقت لمغيبها وهذا يعني أنه كان لابد عليه من إدراك معنى والتفكير في مقاييس تسهل عليه تحديد الوقت، وقبل هذا الوقت حينما لم تكن فيه الساعة الناطقة كان الموقت المعين من المكلف بالشؤون الدينية هو المكلف بضبط الساعات الرملية أو المائية أو النارية على المزولة ، لأنها كانت هي الساعة الناطقة، وهذه المزولة كان يتولى تخطيطها عالم التوقيت بضوابط رياضية ومعادلات لمثلث كرية فلكية ، وهي أنواع منها ، القائمة، والمنبسطة، والمنحرفة، وكانت إنما تخط على الرخام حتى لا تتأثر بعامل الطبيعة، ومازالت حتى اليوم يوجد البعض منها على سطوح المساجد العتيقة وبعض الأضرحة . أضف إلى ذلك بقية الآلات الأخرى، كالربعين والأسطرلاب وغير ذلك.

وتسمى هذه الساعة . بالساعة العربية المزولية، وذلك لضبط خط الزوال فيها على الساعة 12 دائما.

وهناك ساعة أخرى حديثة ، تسمى بالساعة الإدارية المنوط أمرها بشؤون الإدارة وتسهيل توفيق التوقيت المدني العالمي الموحد، وذلك لما اقتضته الضرورة من تشابك المصالح بين المؤسسات والإدارات وغير ذلك.

وقد عمل علماء التوقيت والفلك على حساب وضبط الفرق بين الساعتين، العربية ، والإدارية لكل مكان، ولأهمية هذا الفرق ارتأت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أن تلحق جدولا بالتقويم الهجري السنوي الذي تصدره. يتبين من خلاله الفرق بين الساعتين لكل مدينة مغربية.

ولمن لا يتيسر له هذا الجدول، ان يطرح 12 ساعة و5 دقائق من حصة الظهر الإدارية يبقى له الفرق بين الساعتين.

إذا تبين لك الفرق بين الساعتين انقصه من ساعة يدك الإدارية (الموافقة لتوقيت كرينتش) تبقى الساعة العربية المزولية، راقبها إلى حين وصولها إلى الساعة 12 عند منتصف النهار يكون ظل كل قائم على خط الشمال والجنوب، وهو وقت المدفع، أقم عليه خطا آخر تحصل على خط المشرق والمغرب، فإذا انحرفت بزاوية سمت القبلة لمكان مخصوص المثبوث ذلك في جدول ( بالتقويم الهجري السنوي الذي تصدره وزارة الأوقاف) عن عين المشرق بالمقدار الموجود، تحصل على سمت القبلة ومن ثمة تدرك مدى أهمية جدول الفرق بين الساعتين.

وإذا بحثنا في تاريخ القدماء نجد أن الصينيين كانوا على عهد سنة 1100 قبل الميلاد يستعملون (الغومون) مقياسا لأوقات النهار، بمعنى أنهم كانوا يعينون الأوقات النهارية بمواقع ظل جسم قائم ينتقل ظله في نقط مختلفة حسب تحرك الشمس وهم أول من استعملوا هذه الطريقة، ثم استعملها من بعدهم المصريون، والكلدانيون، واليونان، والرومان، ولكنهم رأوا أن بها قصورا لعدم إفادتها الأوقات الليلية، فلذلك اخترعت (الرملية ) لثمانية قرون قبل الميلاد، ثم (المائية) لستة قرون أيضا ، وكلاهما وعاء مثقوب ينزل منه الرمل أو الماء بقدر معلوم.

وإذا بحثنا عن الوحدة التي كانوا يعتبرون بها الزمن في تلك الأعصر، فحسبنا بالنسبة للطريقة الأولى كتاب ( جامع المبادئ والغايات في علم الميقات) المؤلف عام 627 هجري الموافق عام 1230 ميلادي، فقد تكلم مؤلفه (أوالحسن علي المراكشي) على بسائط الساعات الزمانية ، وهي جزء من اثني عشر جزءا من المدة التي بين طلوع الشمس وغروبها وهي متساوية العدد المختلفة المقادير، ولذلك تسمى أيضا بالساعات الغير المستوية ، وبالمعوجة كما تقدم وهي بجميع أنواعها، ورسم جميع صورها، وكذلك تطرق المراكشي إلى صورتين أو ثلاثا من بسائط الساعات المستوية الزوالية المستعملة لهذا العهد ، وقال إن هذا النوع من البسائط غير مستعمل، ولم يتعرض لذكر بسائط الساعات المستوية الغروبية مطلقا، فيظهر من ذلك أن البسائط التي كانت مستعملة إذ ذاك جارية كلها على حساب الساعات الزمانية ، وفي ذلك دلالة على أن الساعة الزمانية هي التي كانت تعتبر وحدة للقياس، على أنهم كانوا معترفين بضرورة معرفة الساعات المستوية ولذلك كانوا يستنبطونها من حساب الساعات الزمانية ، إلا أنه لم يعلم بالتحديد أكان مختصا عدم استعمال بسائط الساعات الزوالية في تلك المدة على ماقاله أبو الحسن بالبلاد الاسلامية أم كان شاملا للبلاد الأروباوية أيضا وهو بحث لازم فليحرر.

وأما بالنسبة للطريقة الثانية أي طريق الرملية والمائية فالمعلوم أن الكلدانيين كانوا يعتبرون مدة مابين طلوع كوكب ما من الأفق وطلوعه مرة ثانية، ويقارنون بها أدوار انتهاء الرمل أو الماء اثنتي عشرة مرة متوالية، بحيث كان كل دور يطابق ظهور برج من القبة السماوية فيعلم من مقارنتهم كل دور ببرج، أن الغرض كان الوصول لمعرفة الساعات المستوية، ولكن لا يخفى ما في ذلك من عدم الضبط والتدقيق.

والحاصل أن القدماء اتخذوا الساعة الزمانية وحدة لقياس الزمن وتوصلوا لاستعمال الطرق المؤدية إلى ذلك واعترفوا بلزوم معرفة الساعات المستوية ، ولم يتوصلوا لاتخاذ آلات توصل إليها من أول الأمر، فأخذوا يحسنون الرملية والمائية شيئا فشيئا زمنا بعد زمن حتى وصلتا في القرن الثامن بعد الميلاد إلى غاية عليا في التقدم والتحسن.

وفي خلال هاته الأزمنة كانوا مشتغلين باختراع ماكينة لتعيين أوقات الليل والنهار باعتبار الساعات المستوية، وعلى بعض الروايات أن الساعات الدقاقة أو ذوات الأثقال المتقابلة هي من اختراع العرب ولا نجزم بصدق هذه الرواية ، وإن اشتهر أن الخليفة المامون أهدى إلى ملك فرنسا في سنة 300 هجرية الموافقة لسنة 822 ميلادية ساعة من هذا النوع، وأن هذه الصناعة انتقلت من هذا العهد إلى بلاد أوروبا.

والذي تدل عليه أقوال مؤرخي الأوروباويين أن في مخترع هذه الساعة ثلاثة أقوال : أحدها أنه باسيفيكوس المتوفى عام 846 ميلادية، والثاني أنه العالم الشهير جربرت المسمى سيلوستر الثاني في البابوية المتوفى عام 1003 ميلادية ، والثالث أنه ويل هيلم فون هيرشار المتوفى عام 1090 ميلادية.

وهذه الآلة المبينة للساعات المستوية وضعت موضع النظر والتحسين واعتنى الناس بأمرها ولاسيما أهل الجيل الرابع عشر الميلادي حتى إن كرلوس الخامس ملك فرنسا استقدم إلى مملكته من ألمانيا في علم 1370 ميلادية الصانع الماهر هانري ويق، فوضع له في دائرة العدلية ساعة دقاقة لا تختلف عُددها عن عدد الساعات المستعملة الآن ومازال العلماء والصناع يتسابقون إلى إتقان الساعات ويتعاقبون على تحسينها ففي سنة 1641 ميلادية كشف العالم الأوروباوي الشهير غاليله أصول دوران آلاتها بالرقاص فأحرز اسم مخترع ساعة الرقاص مع أن العلامة ابن يونس صاحب الأرصاد الشهيرة الذي كان مقيما بمصر في سنة 393 هجرية الموافقة 1003 ميلادية قد سبقه إلى ذلك وإن لم يتيسر له نشره وإذاعته.

وفي سنة( 1675 ميلادية أدخل ( هيكن) في آلاتها الزمبرك الحلزوني ، وفي أواخر القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر وضع (برهكه) وغيره في تركيبها التروس المنتظمة بصفة مستحسنة ، ثم اخترعوا الساعة المعروفة بالكرونومتر وهي غاية في الدقة والضبط ولذلك تستعمل في السباحات البحرية، وقد توصلوا أخيرا إلى إدارة الساعات بالسيال الكهربائي على وجه تام.

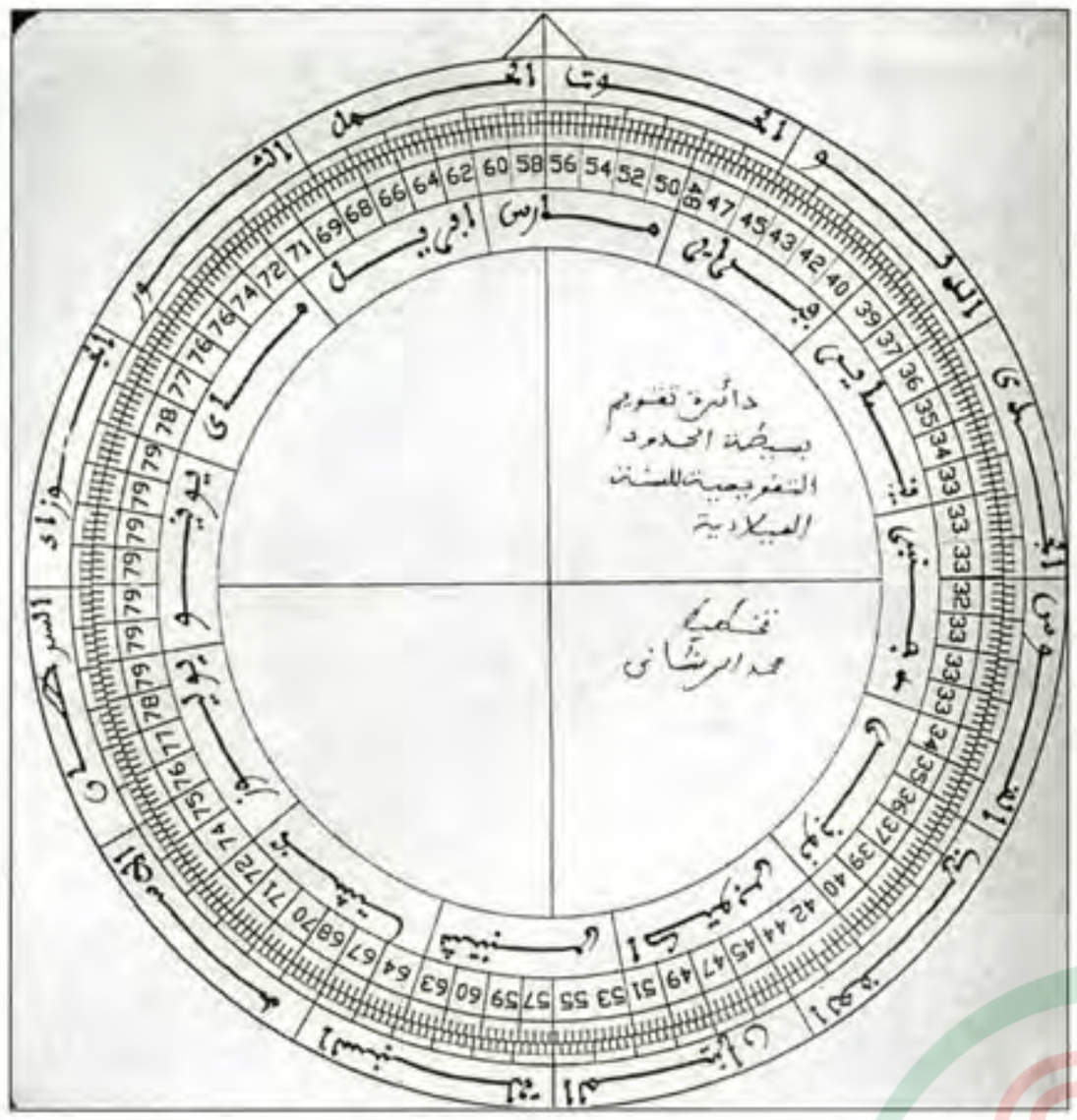

# من ميراث الرسول صلى الله عليه وسلم

■ إعداد الأستاذ: أحمد البوشيخي

■ سأتعرض لشيء من الميراث النبوي الذي تركه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن هذا الميراث:

1. من معجزاته صلى الله عليه وسلم: أن الرسول صلى الله عليه وسلم أراد الله أن يحيي به القلوب الميتة، وأن يوقظ به الأرواح الغافلة، في أي مجتمع من المجتمعات، وفي أي عصر من العصور وفي أي مكان من الأمكنة.

وفي مطلع هذه المجتمعات: المجتمع العربي، كان العرب. كما يعلم الجميع. قبل الإسلام ميتين، كانوا يعبدون الحجر والصنم والشجر والأوثان، يزنون ويغشون، ويكذبون، ويقطعون الأرحام ويتلاعنون، فلما أراد الله أن يحيي قلوبهم بعث فيهم رسولا من أنفسهم هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، إنه الرسول الأكرم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي قال الله فيه: "هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين." الجمعة :2

ويرحم الله من قال:

إن البرية يوم مبعث أحمد
نظر الإله لها فبدل حالها
بل كرم الإنسان حين اختار من
بين البرية نجمها وهلالها

وقد جاء صلى الله عليه وسلم بكلمتين: من أتى بهما يوم القيامة عاملا بمقتضاهما، فتح الله له باب الجنة، ومن لم يأت بهما، فلن يفتح له باب الجنة ويكون من الخاسرين.

يقول سيدنا عمر بن الخطاب، فاروق الإسلام والخليفة الثاني لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أبي بكر الصديق رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: مامنكم من أحد يتوضأ فيبلغ (أو يسبغ) الوضوء ثم يقول: "أشهد أن لاإله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله، فتحت له أبواب الجنة الثمانية، يدخل من أيها شاء" (أخرجه مسلم برقم 506) فطوبى لمن قال هاتين الكلمتين بصدق وإخلاص عاملا بمقتضاهما طوبى له لأن أبواب الجنة الثمانية تفتح له، طوبى لمن سجد لله ورفع لاإله إلا الله، ومات تحت لواء لاإله إلا الله، وليس بعجيب ولاغريب أن يهتدي العبد إلى قول كلمتي لاإله إلا الله، وأن محمدا رسول الله وإنما الغريب، أن يضل العبد عن سبيل الله، قال تعالى: (ومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها)الأنعام:122.

وقال سبحانه: "فمن يرد الله أن يهده يشرح صدره للإسلام"الأنعام:125.

جلس صلى الله عليه وسلم في مسجد المدينة المسجد الذي خرج علماء الدنيا، وشهداء الدنيا، وقواد الدنيا، جلس صلى الله عليه وسلم بين الصحابة البررة الكرام رضوان الله عليهم، فأتاه رجل من البادية يريد الإسلام. فلما تخطى الصفوف قال: أين ابن عبد المطلب (يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم)هو ابن عبد الله لكن جده عبد المطلب ، كان أشهر في العرب من أبيه حتى يقول صلى الله عليه وسلم وهو يقاتل الأبطال في المعركة.

أنا النبي لاكذب  أنا ابن عبد المطلب

قال :أين ابن عبد المطلب، قال صلى الله عليه وسلم: قد أجبتك، قال" إني أسألك مسألة فلا تغضب علي يارسول الله.

قال: سل مابدا لك، قال: يامحمد، يارسول الله، من رفع السماء؟ قال: الله، قال: من بسط الأرض؟ قال: الله، قال: من نصب الجبال؟ قال: الله، قال: أسألك بمن رفع السماء وبسط الأرض، ونصب الجبال، الله أرسلك إلينا رسولا؟

قال: اللهم نعم، قال: أسألك بمن رفع السماء وبسط الأرض، ونصب الجبال، آلله أمرك أن تأمرنا بخمس صلوات في اليوم والليلة، قال: اللهم نعم.

فأخذ يسأله حتى انتهى إلى أركان الإسلام، فقال: أشهد أن لاإله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ،والله لا أزيد على ماسمعت، ولا أنقص، أنا ضمام بن ثعلبة أخو بني سعد بن أبي بكر.

ثم ولى، وفك عقال ناقته وركبها، فقال صلى الله عليه وسلم: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة، فلينظر إلى هذا"(رواه البخاري برقم:63).

هذا طريق الجنة. أيها الإخوة المومنون، وهذا طريق السعادة أيها المسلمون وهذا طريق النجاة لمن يطلب النجاة!

وقف صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر في مسجده في عز الصيف وفي شدة الحرارة، يقول أنس: والله ما في السماء من سحاب ولا غيم، ولاقزعة، وبينما هو يخطب صلى الله عليه وسلم وبين يديه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والشهداء والأخيار، وهو في أثناء الخطبة، دخل أعرابي من البادية من الباب الغربي للمسجد، فقال:يارسول الله، يارسول الله، يارسول الله، فتوقف النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ادع الله أن يغيثنا، فقد تقطعت السبل، وجاع العيال، وضاع المال، فوالله ماتلعثم، ولاتوقف، ولافكر، وإنما رفع يديه في أثناء الخطبة، وقال: "اللهم اغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا..قال أنس رضي الله عنه وأرضاه والله لاإله إلا هو، ما في السماء سحاب ولاغيم، ولقد أزيدت السماء وأرعدت في لحظات، ثم أمطرت، ووالله مانزل عن منبره إلا والمطر يتحدر من على وجهه الشريف وهو يبتسم من هذه النعمة ويقول: أشهد أنني رسول الله، ونحن نشهد أنك رسول الله، ونحن نشهد أنك بلغت الرسالة، ونحن نشهد أنك أديت الأمانة، وأنك دللتنا على طريق الجنة، وبقي المطر أسبوعا كاملا.

وفي الجمعة الثانية قام صلى الله عليه وسلم يخطب في موضوع آخر فدخل ذاك الرجل.. الأعرابي من نفس ذاك الباب، فقال: يارسول الله، جاع العيال، وضاع المال، وتقطعت السبل من كثرة الأمطار فادع الله أن يكف عنا الغيث، فرفع صلى الله عليه وسلم يديه وهو يبتسم من هذا الأعرابي الذي أتى أولا يطلب الغيث، واليوم يريد رفع الغيث وهو يقول: اللهم حوالينا ولاعلينا، اللهم على الظراب وبطون الأودية، ومنابت الشجر..(أخرجه البخاري برقم1000،1001، ومسلم برقم2028،2029).

قال الصحابة: والله لاإله إلا هو ماأشار إلى مكان إلا رفع فيه الغيث فمعجزاته صلى الله عليه وسلم عند أهل العلم في الاسلام ألف معجزة وأكثر، وكل معجزة تكفي بأن يسلم بها الكافر، ويدعن بها المتكبر، ويدخل بها الفاجر في الدين.

. كان له صلى الله عليه وسلم جذع نخلة يخطب عليه يوم الجمعة فقال للأنصار اصنعوا منبرا جديدا أخطب عليه، فأتوا بمنبر من خشب فلما أتى يخطب عليه ترك الجذع الأول (جذع النخلة) قال جابر بن عبد الله والله لما تركه سمعنا للجذع حنينا كحنين الإبل، وبكاء كبكاء الأطفال حتى سمعه أهل المسجد.

ياالله! جذع نخلة، جذع من خشب يبكي للرسول صلى الله عليه وسلم هذا الحديث في البخاري (برقم2520/2071/3508)وفي مسلم قال: فتحدرت دموعه صلى الله عليه وسلم، ونزل إلى الجذع يدهده ويسكنه.

أخذ يدهده العود ويقول: اسكت باذن الله أنا رسول الله حتى سكت.

. يقول سبحانه: "اقتربت الساعة وانشق القمر... إلى قوله تعالى: وكل أمر مستقر"(القمر:3.1)

خرج صلى الله عليه وسلم إلى كفار قريش وهم في الحرم، فقال ياأيها الناس، قولوا لاإله إلا الله تفلحوا، ياأيها الناس: لاأغني عنكم من الله شيئا، ياأيها الناس إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد.

قال أبو جهل: وحلف بألهته:لاأسلم لك ولا أومن لك، ولاأصدقك حتى تشق لي القمر ليلة البدر ليلة أربعة عشر. والقمر في سماء مكة. فقال صلى الله عليه وسلم: أإن شققته تسلم وتومن؟..قال: نعم، فدعا ربه صلى الله عليه وسلم: اللهم شق هذا القمر، ثم أشار صلى الله عليه وسلم بيده فانشق القمر فلقتين، فلقة ذهبت إلى عرفات، وفلقة ذهبت إلى أبي قبيس، فقال: اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد".

فقاموا ينفضون ثيابهم ويقولون: سحرنا محمد، سحرنا محمد (أخرجه الترمذي برقم 3413)(وأحمد برقم 16431).

وحادثة انشقاق القمر أخرجها البخاري في أكثر من رواية منها برقم 4745،3556) ومسلم برقم7020). جاءهم والله آيات يشيب منها الوليد، جاءهم والله عبر يسلم منها الكافر، لكن أين القلوب؟فما أسلم إلا القليل. وهاهو التاريخ يعيد نفسه حيث أصبحت أغلب الأرواح في غفلة، وأصبح أغلب الناس يزنون ويغشون، ويكذبون ويتلاعنون، ويقطعون الأرحام، والقرآن بين أيدي الناس المعجزة الخالدة التي جاءت إلى الناس كافة شفاء لما في الصدر، وهدى ورحمة للمومنين، فهل من مذكر.

2 من رحمته صلى الله عليه وسلم:

فالواجب على كل مسلم أن يجعل الرسول صلى الله عليه وسلم قدوته وإمامه ليقوده إلى الجنة، فالله عز وجل جعله الرحمة المهداة فقال: "ومآأرسلناك إلا رحمة للعالمين".

ووصفه بأعلى صفات الأخلاق العظام فقال: "وإنك لعلى خلق عظيم" القلم:5 فهو صلى الله عليه وسلم أعظم الناس خلقا، وأجل الناس، وأصبر الناس، وأحلم الناس، لذا فالواجب علينا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوتنا وقد أمرنا سبحانه بذلك في مثل قوله سبحانه : "لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الأخر وذكر الله كثيرا" (الأحزاب:21)

ويرحم الله من قال:

ومما زادني شرفا وفخرا
وكدت بأخمصي أطأ الثريا
دخولي تحت قولك ياعبادي
وأن صيرت أحمد لي نبيا

هذا الرسول صلى الله عليه وسلم الذي مدحه الله في كتابه بقوله:" فبمارحمة من الله لنت لهم، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك" (آل عمران159).

هذا رسول صلى الله عليه وسلم الذي عاداه قرابته، وأبناء عمه، وأعمامه وجيرانه بل لم يكفهم ذلك فحاولوا قتله، وآذوه، فهدموا بيته وضربوا بناته، وألقوا السلى على ظهره، وحثوا التراب فوق رأسه وهاجر من مكة إلى المدينة، وبعد أن عاد إلى مكة فاتحا لها جمعهم والسيف على رؤوسهم منتصرا عليهم، فقال لهم: :ماتدرون اني فاعل بكم؟ قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم، فقال صلى الله عليه وسلم، عفا الله عنكم، سامحكم الله، غفر الله لكم، اذهبوا فأنتم الطلقاء أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

انظروا ياعباد الله إلى هذه الرحمة إنه صلى الله عليه وسلم لم ينتقم من أحد، حتى هند زوج أبي سفيان التي كان قد هدر دمها لما فعلته بعمه حمزة، لما جاءت تائبة معلنة إسلامها عفا عنها لأن الإسلام يجب ماقبله.

تباكوا جميعا أمام يديه، حتى قال أبو سفيان: لاإله إلا الله ماأرحمك ولاإله إلا الله ماأوصلك، ولا إله إلا الله ماأبرك، (الطبراني في التاريخ1:1195 والبيهقي برقم:18648).

هذا الرسول صلى الله عليه وسلم: أتاه أعرابي من البادية فسحب بردته صلى الله عليه وسلم حتى أثرت الحاشية في عنقه،فالتفت إلى الأعرابي فقال له ماذا تريد؟ فقال الأعرابي: اعطني من مال الله الذي عندك، لا من مال أبيك ولا من مال أمك.

فأراد الصحابة رضوان الله عليهم أن يضربوا هذا الأعرابي، فقال صلى الله عليه وسلم:اتركوه، وأخذه صلى الله عليه وسلم، وشبك أصابعه بأصابعه، وذهب به إلى بيته فأعطاه مما أعطاه الله.

فقال الأعرابي بعد ذلك: جزاك الله من أهل وعشيرة خير الجزاء أخرجه أحمد في المسند برقم12293)

أي خلق هذا إنه رحمة الله التي وصفه الله بها، وجعله رحمة للناس أجمعين.

هذا الرسول صلى الله عليه وسلم لما وقف عليه أعرابي وهو نائم تحت ظل شجرة وقد علق سيفه صلى الله عليه وسلم عند رأسه لما كان عائدا من غزوة. أخذ الأعرابي السيف وقال للرسول صلى الله عليه وسلم. من يمنعني الآن منك يامحمد؟فقال صلى الله عليه وسلم : "الله.... فشلت يد الأعرابي، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف وقال للأعرابي ومن يمنعني الآن منك؟ فقال الأعرابي، أخ كريم وابن أخ كريم! فعفا عنه بعد أن أصبح قادرا على قتله.. فلم ينتقم لنفسه فأسلم الأعرابي، وعاد إلى قومه يقول لهم: "جئتكم من عند خير الناس وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة، وأخذ الموت بنفسه، وسكرات الموت تلاحقه تواضع لله وهو يبل خميصه ببيده ويضعها على وجهه ويقول: .. لاإله إلا الله إن للموت سكرات، اللهم أعني على سكرات الموت، لا إله إلا الله اللهم خفف علي سكرات الموت (إلى الرفيق الأعلى ، إلى الرفيق الأعلى) ثم قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" (أخرجه البخاري برقم4332،4339)(ومسلم برقم 1136،1139).

ماأحوجنا ، عباد الله ، إلى الرحمة في هذا الزمان، الذي عج فيه الغضبان، وكثر فيه الانتقام حتى من ذوي الأرحام، فما بالك من الخلان.أو من الجيران، أين الرحمة بين الوالد وولده وبين الولد ووالده؟ وأين الرحمة بين الأم وولدها، وبين الولد وأمه؟ وأين الرحمة بين الجار وجاره؟ وبين التاجر وزبنائه؟ وأين الرحمة بين الكبير والصغير، أو بين الصغير والكبير، لو جعل هؤلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة لهم لتراحموا ولوتراحموا لعاشوا في محبة ووئام وأمن وأمان، ومارأيت من يقف أمام الحاكم، وماسمعت من يدفع الرشوة ليسطو على حق أخيه ظلما وعدوانا. ولكن ماشاء الله ولاحول ولاقوة إلا بالله، ولايزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا...

مع القرآن

# الأسماء والكنى والألقاب في القرآن الكريم

■ إعداد الأستاذ: مصطفى أصبان الحسني

■ من المعلوم أن أسماء الأنبياء والمرسلين خمس وعشرون وهم مشاهيرهم، ولنبدأ بآدم ويعني أبا البشر ذكر قوم أنه أفعل، وصف مشتق من الأدمة ولذا منع الصرف، وجاء أن أسماء الأنبياء كلها أعجمية إلا أربعة وهي آدم وصالح وشعيب ومحمد، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي الضحى عن ابن عباس (رض) قال، إنما سمي بآدم، لأنه خلق من أديم الأرض، وقال بعضهم هو اسم سرياني أصله آدام بوزن خانام عرب بحذف الثانية، وقال الثعلبي التراب بالعبرانية آدام فسمي آدم به، قال ابن أبي خيثمة عاش تسعمائة سنة وستين سنة، وقال الإمام النووي في تهذيبه اشتهر في كتب التاريخ أنه عاش ألف سنة. نوح قال الجواليقي إنه إسم أعجمي معرب ومعناه عند الكرماني الشاكر، وقال الحاكم في المستدرك إنما سمي نوح لكثرة بكائه على نفسه واسمه عبد الغفار، وروى الطبراني عن أبي ذر قال: قلت يارسول الله: من أول الأنبياء قال (ﷺ) آدم، قلت: ثم من؟ قال : نوح وبينهما عشرون قرنا، وفي التهذيب للنووي أنه أطول الأنبياء عمرا.

ادريس قيل إنه قبل نوح وقال ابن اسحاق كان ادريس أول بني آدم أعطي النبوة وقال وهب بن منبه ادريس جد نوح الذي يقال له خنون وهو اسم سرياني وقيل عربي مشتق من الدراسة لكثرة درسه الصحف، وإبراهيم وهو اسم قديم ليس بعربي وقد تكلمت به العرب على وجوه أشهرها ابراهيم وهو اسم سرياني معناه أب رحيم وقيل مشتق من البرهمة وهي شدة النظر، إسماعيل وهو أكبر ولد ابراهيم، أما اسحاق ولد بعد اسماعيل بأربع عشرة سنة وعاش مائة وثمانين سنة. يعقوب وعاش مائة وسبعا وأربعين سنة.

يوسف وقد جاء في صحيح ابن حبان من حديث أبي هريرة أن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق ويفيد بالعبرانية الضحاك.

اما لوط وهو ابن أخي ابراهيم، هود قال كعب كان أشبه الناس بآدم وزاد ابن مسعود في صفته أنه كان رجلا جلدا، صالح وكان رجلا أحمر إلى البياض سبط الشعر فلبث في قومه أربعين عاما، ولما أهلك الله عادا عمرت ثمود بعدها فبعث الله إليهم صالحا غلاما شابا فدعاهم إلى الله حين شمط وكبر ولم يكن بين نوح وإبراهيم نبي إلا هود وصالح، شعيب وهو ابن ميكاييل وبعث رسولا إلى أمتين: مدين وأصحاب الأيكة وكان كثير الصلاة وعمي في آخر عمره، هارون أخوه مات قبل موسى، داوود هو ابن إيشا بكسر الهمزة وبالشين المعجمة، عيسى ابن مريم خلقه الله بلا أب وكانت مدة حمله ساعة وقيل ثلاث ساعات وقيل: ستة أشهر وقيل: ثمانية أشهر. ولم يكن من الأنبياء من له إسمان إلا عيسى ومحمد (ﷺ) وسيدنا محمد (ﷺ) في القرآن سمي بأسماء كثيرة منها محمد وأحمد وطه.

الرعد وحديث ابن عباس أن اليهود قالوا للنبي (ﷺ) أخبرنا عن الرعد فقال (ﷺ) ملك من الملائكة موكل بالسحاب وعليه يصدق قول الحق سبحانه "ويسبح الرعد بحمده" البرق وهو ملك له أربعة وجوه وجه إنسان ووجه ثور ووجه نسر ووجه أسد.

اما الكنى، فهي أبو لهب ولم يذكر باسمه لأنه حرام شرعا ثم للإشارة أنه جهنمي.

وأما الألقاب فمنها إسرائيل، وهو لقب يعقوب ومعناه عبد الله أو صفوة الله.

ومنها المسيح لقب عيسى، ومعناه الصديق، وقيل الجميل، وإلياس لقب ادريس، وان ادريس لمن المرسلين.

# الموضوعة الدينية في الخطاب الشعري / بين سنة 1757. 1894

■ د. عبد السلام الطاهري

- الحلقة الثانية-

■ ودلالة الخطاب الديني في إطار" الموضوعة الدينية" يجمع بين التركيز على الدور التنظيمي والتوجيهي، وبين الحضور التعبيري المتميز في مرجعيته الدينية انطلاقا من " الاطرادية" التي تعد المقياس في تحديد الموضوعات الكبرى، في المتن الشعري ، وبالتالي هذه الموضوعات تشكل المعمارية غير المرئية للمتن الشعري المتأثر بالمعجم الديني ، وبذلك فهي تزودنا بمفتاح تنظيمه، وإن كانت الاطرادية معيارا ضروريا لتحديد الموضوعات ، فلا يمكن أن تكون هي المعيار الوحيد ، كما أن الغزارة ليست المعيار النهائي في تحديد الموضوعات المهيمنة في هذا المتون الشعرية ، قد يكون التكرار بلا قيمة دالة، أو معنى جوهري، وربما كان الأهم هو القيمة الاستراتيجية للموضوع، أو موقعه في خريطة الشعر المغربي ، فالموضوعة المركزية قد تكون مفصولة وموزعة بين عدة متون شعرية، ولكن ما يجمعها هو وحدة الموضوع، الذي يسمح بالترابط في كيان دال، لأنها تتكون من موضوعات فرعية، تصب كلها في الموضوعية المركزية عن طريق المعاودة، وإذا كانت معاودة الموضوع لنفسه على هذه الدرجة من الأهمية، فإنه " يتجسد في كلمات، وهذا ما يجعلنا أمام إشكالية العلاقة بين الموضوع والكلمة، وإذا كان الموضوع يعاود نفسه من خلال معاودته للكلمات التي تجسده، فإنه لابد من حصر هذه الكلمات أولا، وهذا يضعنا أمام إشكالية أخرى وهي إشكالية الإحصاء"

وإذا كان الخطاب الأدبي " يتموضع بين احتمالية الصدق والكذب ، فإن الخطاب الديني ليس كذلك ، فالدين أساسا نظرة شاملة إلى الحياة الاجتماعية وباعتباره ينحو هذا المنحنى، فهو يستوجب ويقر التصديق على الدوام، إنه ليس خطاب المتعة والتشويق، بل العبرة والعظة" وبالتالي فإن مقول الخطاب الديني لايؤكد صدوره عن شاعر أو كاتب ، وإنما عن قوة خفية هي الله عز وجل ، أو عن رسوله الكريم ، وهذا ما يجعلنا نؤكد أن المقصود بالخطاب الديني . وأظنني في غنى عن التأكيد . هو المراد بالخطاب المنتمي إلى مرجعية الدين الإسلامي ، وإلى الفكر الصوفي الطرقي ، وليس هذا توجيها مني أو تأويلا ، وإنما يعود إلى هيمنة المعجم الديني على النصوص الشعرية، وعلى توجيهات منتجيها، لأن من يطلع على ما أنتجه الشعراء الفترة المدروسة، لايشك ولا يتردد في إضفاء صبغة الخطاب الديني عليه ، داخل الخطاب " الشعري " أو " المنظومي"، إذ خلفوا قولا شعريا حافلا بالروح الدينية، يحكى عن تجربة وقضايا وطنية روحية، عاشها هؤلاء الشعراء، وعبروا عنها في خطاباتهم الشعرية من خلال موضوعات " الجهاد" و" المديح النبوي" وإحياء ذكرى مولده، ومدح الأولياء والصالحين والتضرع بهم ، بالإضافة إلى شعر المناسبات الدينية، وهذا القول الموسوم بالدينية، هو الذي يضفي عليه صفة الخطاب الديني أو" الموضوعة الدينية"، على أساس أنه خطاب المسؤولية والرغبة في تحقيق وضعية الاستقرار والبحث عن الاطمئنان النفسي، ومنتجه يزاول هذه المسؤولية من باب الاقتناع والإخلاص للمرجعية الدينية.

خلاصات وملخصات

■ الأستاذ: محمد الخضر الريسوني

# "شهادة من الغرب في حق العرب والمسلمين"

صدر حديثا في أوروبا كتاب للمفكر الألماني الشهير " تود نهوفر"، يمثل صرخة إنسانية تستنكر الاستهانة بقيمة حياة الانسان العربي والمسلم ويسلط الضوء على المصير المأساوي للمواطنين والأطفال العرب والمسلمين.

والمؤلف يحمل دكتوراه في القانون ، وكان قاضيا وعضوا لمدة خمس سنوات في البرلمان الألماني ، وهو حاليا مدير دار نشر "بوردا" الألمانية المعروفة في العالم. يحتل الكتاب منذ صدوره مكانة مرموقة، وتلقى المؤلف سيلا من البريد يعبر مرسلوه عن تأييده لرسالته وتعاطفهم مع ضحايا العالم العربي والإسلامي. وقد تبرع المؤلف " تود نهوفر" بدخل كتابه لبناء دار للأطفال اليتامى في كابول، ومركز للتأهيل المهني لأطفال الشوارع في بغداد.

جاء في الكتاب أن العلاقات بين الدول القوية الغنية والدول الفقيرة الضعيفة يجب أن تنبني على حكم القانون والعدل ، وليس على أساس القهر والإكراه لأن الاستجابة لإغراء القوة. هو في نفس الوقت. خيانة لمبادئ الغرب، ويغذي روح الانتقام والكراهية بما يهدد أجيال الغرب المستقبلة..

لقد عاش المؤلف معاناة الشعب الأفغاني شخصيا من خلال زياراته المتعددة إلى أفغانستان بعد أن سوى السوفييت قرى بالأرض وقتلوا وشردوا ملايين الأفغان ، وتحدث عن نظام العقوبات الذي فرض على العراق بعد حرب الخليج، وقال :" إن هذا الإجراء كان وبالا على الشعب العراقي ليس أقل من الحرب ذاتها، ومنذ فرض العقوبات لم يعد العراق سيدا لحياته الاقتصادية " فقد منع العراق من عام 1991 إلى 1997 من بيع بتروله وحرم بالتالي من المصدر الرئيسي لدخله ، فتدهورت حالته في هذه السنين الحالكة، وسادت فيه ظروف هي أشبه بالمجاعة ، وأصبح العراق الذي كان أحد أغنى البلاد العربية وأكثرها تطورا شعبا من الشحاذين والمتضورين الذين ينتظرون حصصا تموينية هزيلة من الطعام يستلمونها لمدة شهر، وأدت هذه العقوبات القاسية إلى انتشار الفقر والجوع والمرض والبطالة في العراق. ويشار إلى أن الأطفال هم أكبر ضحية لهذه الظروف القاسية حيث كان يموت منهم حوالي خمسة آلاف في الشهر، وأرجعت اليونيسيف" وفيات الأطفال إلى ثلاثة عوامل هي: نقص التغذية. المياه الملوثة، نقص الدواء، وقد تسببت العقوبات إجمالا في وفاة مليون من البالغين ونصف مليون طفل تحت سن خمس سنوات.

ويأسف المؤلف للحرب المعلنة ضد الشعب العراقي الذي يقول عنه: إنه شعب بعيد كل البعد من أن يكون فظا غليظ القلب، وتأثر بمشاعر العراقيين وطيبة قلبهم ويفند المزاعم القائلة بأن العراق كان يمثل تهديدا يشمل أسلحة الدمار الشامل ، ويشير إلى أن مشكلة العراق كان يمكن حلها بكل سهولة بعد موافقة العراق على جميع مطالب الأمم المتحدة.

إن المؤلف يتساءل: هل يمكن بناء الديمقراطية وحكم القانون على أساس حرب غير قانونية؟ وهل بوسع الغرب أن يزرع قيمه في قلوب المسلمين عن طريق إلقاء القنابل؟.

كتاب " تودنهوفر" هو، في النهاية، إدانة أخلاقية وإنسانية للحرب، ودعوة إلى احترام حياة وحقوق العرب والمسلمين وحقهم في تقرير مصيرهم بأنفسهم وإن النتيجة التي يخشاها المؤلف هو أن إهانة العرب والمسلمين، ودك أنفهم في التراب ستؤدي إلى تأجيج مشاعر العرب والمسلمين ضد الغرب وإلى توهج نار الإرهاب.

# مواقع النجوم

قال تعالى: " فلا أقسم بمواقع النجوم، وإنه لقسم لو تعلمون عظيم"

- الحلقة الثالثة-

■ إعداد الأستاذ: مراد الخروبي

## المجرات

■ والآن وبعدما تعرفنا على السنة الضوئية التي تمثل وحدة قياس المسافات الفضائية تعالى بنا نلقي نظرة ولو موجزة على عالم المجرات وهو ما سيكون موضوع بحثنا التالي.

يقول الدكتور عدنان الشريف في كتابه الذي يحمل عنوان:" من علم الفلك القراني" في ص 46 و48 ما يلي:

عالم المجرات " والسماء وما بناها":

المجرة (Galaxie) هي الوحدة الأساسية في تركيب الكون ، وهي تجمعات هائلة من النجوم (Etoile - Astre) والكواكب (Planètes) وتسمى سديما (Nébuleuse) عندما يغلفها الدخان أو الغبار الكوني .. والمجرات أنواع ، فالمجرة القزم تتألف من عشرة ملايين نجم ، أما المجرة العملاقة فيصل تعداد نجومها إلى عشرة آلاف مليار نجم ترتبط بعضها ببعض بواسطة قوة الجاذبية. أما مجرتنا المسماة بالطريق اللبني والتي يتبع لها نظامنا الشمسي فمؤلفة من مائة مليار نجم تقريبا منها الشمس ، وهي نجم متوسط الحجم، وبعض النجوم تكبر الشمس بعشرات أو مئات المرات. والمجرة اللبنية تبدو من خلال المراصد كقرص ( Disque) قطره تسعون ألف سنة ضوئية وسمكه خمسة آلاف سنة ضوئية ( السنة الضوئية تساوي 9416 مليار كلم أو عشرة آلاف مليار كلم تقريبا) . وفي حين يصل إلينا نور القمر في ثانية وثلث ونور الشمس في ثماني دقائق، فإن النور يستغرق مائة ألف سنة ليصل بين طرفي قرص المجرة اللبنية ( يقطع النور ثلاث مائة ألف كلم في الثانية). وهناك مجرات تكبرهما بعشرات المرات. وفي الكون أحصي حتى الآن مائة مليار مجرة تقريبا وكلها تدور وتجري بسرعة متفاوتة . فالأرض تدور حول الشمس بسرعة 30 كلم في الثانية تقريبا، والشمس تجري بسرعة 19,7كلم في الثانية بالنسبة للنجوم المجاورة لها. أما أسرع المجرات فهي التي تحمل الرقم (3 ،2 ،295) إذ تصل سرعتها إلى 36٪ من سرعة الضوء أي 108 آلاف كلم في الثانية.

والنجوم والمجرات لا تتوزع عشوائيا في الكون، فالنجوم تتجمع مع بعضها لتؤلف المجرة ، والمجرات تتجمع مع بعضها لتؤلف مجموعة محلية (Groupe Locale) مؤلفة من عشرات المجرات، والمجموعة المحلية تتجمع مع بعضها لتؤلف كدس المجرات ( Amas des Galaxie) المؤلف من بضعة آلاف من المجرات ، وأكداس المجرات تتجمع كل خمسة أو ستة فيما بينها لتؤلف كدسا عملاقا (Super Amas) . فالنجوم هي حجر البناء في المجرة، والمجرة هي بيت في الكون، والمجموعة المحلية هي قرية في الكون . أما كدس المجرات فهو مدينة في الكون والكدس العملاق عاصمة من عواصمه العديدة حسب تشبيه علماء الفلك . فالشمس مع بقية كواكب النظام الشمسي ومائة مليار نجم غيرها تتجمع مع بعضها لتؤلف مجرتها اللبنية، ومجرتنا اللبنية مع توأمها المجرة " أندروميد" (Andromède) التي تبعد عنا 2,3مليون سنة ضوئية وغيمتا " ماجلان" الصغرى والكبرى (Nuages de Magellan) وخمس عشرة مجرة قزما (Naine Galaxie) تتجمع مع بعضها لتؤلف المجموعة المحلية التي تمتد إلى خمسة عشر مليون سنة ضوئية وتبلغ كتلتها عشرة آلاف مليار مرة كتلة الشمس( 46-10غرام) . وهذه المجموعة المحلية تتجمع مع غيرها لتؤلف كدس المجرات (Amas de Galaxies) الذي يحوي بضعة آلاف من المجرات وتصل أبعاده إلى ستين مليون سنة ضوئية وكتلته إلى بضعة ملايين المليارات من كتلة الشمس (48-10غرام). وقد استطاع العلماء حتى الآن إحصاء ثلاثة آلاف كدس منها في نصف الكرة الجنوبي للكون.

إلا أن تركيب الكون لا يتوقف عند هذا الحد، فأكداس المجرات تتجمع فيما بينها كل خمسة أو ستة لتؤلف كدسا عملاقا ( Super Amas) تصل أبعاد إلى مائتي مليون سنة ضوئية وكتلته إلى عشرة ملايين مليار مرة كتلة الشمس ( 49-10 غرام). فمجرتنا اللبنية ما هي إلا جزء من كدس عملاق مؤلف من عشرة آلاف مجرة.

إن ما رأيناه عن عظمة الكون وقدرة الخالق جل وعلا الذي أبدعه يعطينا فكرة عن معنى قول الله تعالى « إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب...» يراجع: Trinh Thuan: La mélodie secrète

## السرعة التي تبتعد بها المجرات عن بعضها البعض

أما عن احتساب هذه السرعة فيحدثنا الدكتور عدنان الشريف من خلال مصدره السابق : الصفحة 33 فيقول « ومع تقدم علوم الفيزياء الحديثة أمكن بواسطة دراسة طيف (Spectre) ضوء النجوم والمجرات وانزياحه نحو الأحمر(Redshift) أن تحسب السرعة التي تبتعد بها المجرات عن بعضها البعض ( كلما تباعدت النجوم والمجرات عنا انزاح طيفها نحو اللون الأحمر، فمجموعة المجرات المعروفة بكدس العذراء ( Amas de la vierge) يتزايد بعدها عن مجرتنا المسماة " باللبنية". 1200 كلم في الثانية، ومجموعة المجرات المعروفة بكدس العدار(Amas de l'hydre) والذي تفصله عنا مسافة ملياري سنة ضوئية تقريبا ( السنة الضوئية تعادل 10 آلاف مليار كلم) يتزايد بعدها عنا 60 ألف كلم في كل ثانية . وبصورة عامة فإن المجرات وتجمعات المجرات وأكداس المجرات هي أشبه ما تكون بكتل غازية هائلة من الدخان ، ما تزال تتوسع وتنتشر ويتوسع معها الكون منذ حصل الانفجار الهائل في الكتلة الغازية الأولى....

## جرم الكوازار:

تحدث عن هذا الجرم السماوي المدعو الكوازار العالم الفلكي سيرج برونيه ضمن مقاله القيم الذي يحمل عنوان " أين تقع حدود الكون" والذي قام بترجمته ونشره في مجلة الثقافية العالمية عدد 119 ذ محمد الدنيا.

ولأهمية ما ورد من معلومات عن هذا الجرم فقد إرتأينا بدورنا أن نسوق بعض المقتطعات منها فيما يلي:

د ... الجرم الأبعد المعروف في الفضاء حاليا ب : الكوازار SDSSj 1044-0125 وهو نواة مجرة في غاية التألق نراها تبتعد عنا بسرعة قريبة من 300.000 كلم /ث وبتطبيق قانون هابل يمكن من حيث المبدأ نقدر بعدها عنا بمسافة تعادل 14 مليار سنة ضوئية ، ولكن وخلال الزمن الذي استغرقه ضوء ذلك الجرم حتى يصل إلينا استمر الكون في تمدده، ولم تكف المسافة بين SDSSj 1044-0125 ومجرتنا عن الازدياد وهكذا ففي الوقت الذي كان الكوازار يبعث إلينا بالفوتونات التي نتلقاها الآن كان يقع فقط على بعد أربعة مليارات سنة ضوئية منا..."

وبعد أن يتساءل هذا العالم عن البعد الذي ينبغي أن نضع عنده الكوازار وهل هو البعد الذي ذكرناه آنفا أم البعد المحسوب وفق معادلة قانون هابل؟ يعود بعد ذلك ليفاجئنا برفض كلا البعدين قائلا.. ( لا هذا ولا ذاك! ففيما لو طبقنا معادلات نظرية النسبية العامة بحدافيرها سنفاجأ بأن الكوازار المذكور يوجد اليوم على بعد 25 مليار سنة ضوئية، وحتى يتمكن من قطع هذه المسافة فإن الضوء سيحتاج تقريبا إلى ضعف الزمن الذي انقضى منذ الانفجار الأعظم.... ولتوضيح هذه المسألة بشكل يساعد على الفهم ) يضيف ذ سيرج ما يلي:" ولنتصور أنه بإمكاننا الآن أن نكبح عملية توسع الكون ، فالضوء المنبعث الآن من الكوازار سوف لن يصل إلى أحفادنا الأبعدين إلا بعد 25 مليار سنة.

وهذا فيما لو قدر للأرض أن تكون موجودة حين ذاك، وبالمقابل ، فالضوء الذي نراه الآن والذي مصدره هو الكوازار المشار إليه هو ذاك الذي انبعث منذ 14 مليار سنة أي بعد الانفجار الأعظم بزمن قليل ، مقداره مليار سنة مما نعد».

لكن هناك أمر آخر لا يزال مغبشا وغير واضح : فما دام أن توسع الكون الآن في أشد تسارعه ( انطلاقا من النماذج الكوسمولوجية الأكثر رواجا اليوم). فإن أي لقاء أو تماس مستقبلي مع ذلك الكوازار قد بات في حكم المستحيلات وما يربطنا به هو ماضيه فقط ، وسوف يضل خلال مليارات السنوات القادمة يبتعد أكثر فأكثر في ( الزمان. المكان) وسيبقى حجمه الظاهري هو نفسه. غير أن صورته ستزاح باتجاه أطوال موجية متنامية الاتساع تحت الحمراء في البداية ، ثم ميليمترية ، فمترية، فكيلومترية ، ثم تتلاشى ببطء قبل أن تختفي نهائيا...

وتكون الصورة شبحية بشكل خاص إلى درجة أن الكوازار قد كف عن اللمعان منذ عدة مليارات من السنوات...

# بحث حول تدريس القرءان الكريم

■ إعداد الأستاذ : أعمّون مولاي البشير - الحلقة الثانية-

## المد وأنواعه:

■ هو إطالة الصوت بالألف الساكنة ، أو الواو الساكنة المسبوقة بضمة . أو بالياء الساكنة المسبوقة بكسرة ، وهو بالنظر إلى زمن التلفظ به ثلاثة أنواع:

1 . المد الطبيعي وهو المد الذي لم يقع قبله ولابعده همز ولم يقع بعده ساكن مثال :«فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين».

2 . مد الإشباع وهو المد الواقع قبل الهمزة أو قبل الحرف المسكن مثال . صفراء- برىء- بمآأنزل . الحآقة . جآن . ومنه المد العارض وصلا الواقع قبل السكون اللازم مثل : جآء آمر الله . شآء أنشرهُ . من النساء إلا . على البغاء إن أردن.

ومن قبيل مد الإشباع الألف الواقعة قبل السكون الخاص مثل الصلوة الزكوة إذا وقفت عليها ...

3 . مد التوسط وهو المد المسبوق ولم يرد بعده ، همزة ولاسكون . ومثال: ءادم . رءوفٌ . يؤدُه- يتكئون- متاب- أوذي . لإيلاف.

## أحكام الراء

الأصل في الراء التفخيم لأن مخرجها من طرف اللسان ولايجوز ترقيقها إلا لسبب وأسباب ترقيقها حسب رواية ورش مايلي:

أولا : أن تكون مكسورة مثل : رجال ، قريب، يشرك ، سنقرئك، والفجر ، والوتر .

ثانيا : أن تكون مسبوقة بكسرة لازمة مثل منذر ، فبشرهم ، ناظرة . ناصرٌ . فرعون . ولا ترقق الراء المسبوقة بكسرة غير لازمة مثل برب الناس . لله رب . أم ارتابوا ولربك .

ثالثا : أن تكون مسبوقة بياء ساكنة نحو حيران خيْر . السير، طيْرا قديرٌ . مصيرٌ.

رابعا : أن تكون ذات الألف الممال أي أن تكون قبل الف ممال نحو القرى بشريكم يرى يتوارى . ذكرى . لليسرى.

خامسا : أن تكون مسبوقة بألف الممال أي جاءت بعد الف مُمَال مثل . النار. قرار . أبصارهم . كالفجار ، في دارهم ، الكفار . الأبرار.

## النون الساكنة والتنوين

للنون الساكنة والتنوين أربعة أحكام هي:

أولا: الإظهار ، وهو إخراج الحرف الساكن من مخرجه من غير غنة ولا وقف ولاسكت وذلك إذا وردتا قبل حروف الحلق مثال ذلك: ينهون عنه، وينئون، أنعمْتَ ، منْ عَلَق ، تنحتون ، لمن خاف . جنة عالية ، أجر غير ذرة خيرا .

ثانيا: الإدغام وهو إدخال الحرف الأول في الحرف الثاني وجعلهما حرفا واحدا مشددا وتدغم النون الساكنة والتنوين في الراء واللام إدغاما خالصا بلا غنة مثال ذلك : "من رَاق" تقرأ هكذا مرَّاق.

في عيشة رَّاضية تقرأ هكذا في عيشة رَّاضية

« فَمَن لَّمْ يَجِدْ» تقرأ هكذا فَمَلَّمْ يجد. وقس عليها ما يشبهها وتدغم في الواو والياء إدغاما ناقصا مثال ذلك:

| | | |
|---|---|---|
| من وَّلي | تقرأ هكذا | موَّلِيَ |
| من وَّراء | " | موَّراء |
| أحد وَّلَنْ | " | أحدُوَّلَنْ |
| فَمَنْ يَّعْمَل | " | فَميَّعْمَلْ |
| خَيْراً يَّرَهُ | " | خَيْرَ يَّرَهُ وقس ما أشبه ذلك. |

ومن أمثلة الإدغام في النون والميم مايلي:

عَامِلَة نَّاصِبَة تقرأ هكذا : عَامِلةُ نَّاصبةٌ

| | | |
|---|---|---|
| أن نَّسْوِيَ | تقرأ هكذا : | أنَّسْوِيَ |
| منْ بِّيء | " | مِنَّبِيء |
| ومن نَّعمُره | " | وَمنَّعمَّرْهُ . |

وقسعلى ذلك

ثالثا: القلب : وهو إبدال النون الساكنة أو التنوين ميما إذا ورد قبل الباء نون ساكنة أو تنوين قُلِبَ كلٌ من النون أو التنوين ميما تقرأ بالإخفاء والغنة مثال ذلك:

| | | |
|---|---|---|
| منْ بَعْدُ | يقرأ هكذا | مِمْبَعدُ |
| الأنبِئَاءَ | " | الأمْبِئَاءَ |
| يَنْبَغِي | " | يَمْبَغِي |
| لَيُنْبَذَنَّ | " | لَيُمْبَذَنَّ |

عَلِيمٌ بذاتِ يقرأ هكذا عَلِيمُ مْ بذاتِ

يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يقرأ هكذايومئدم بجهنمَ . وقس ما يشبه ذلك.

رابعا: الإخفاء وهو النطق بالنون الساكنة أو التنوين بين الإظهار والإدغام مثال: من تراب، كُنْتم، أنتَ . فِئَةٌ تُقَاتل ، تراب ثُمَّ، فانصُرنَا، من زَكَّاها ، مسفرةٌ ضَاحِكَة .( إلى آخرها.)

إءْ - إهْ
(مخرج الهمز والهاء)

① : الحلق ② : اللسان
③ : الحنك الأعلى الصلب
④ : الحنك الأعلى الرخو
⑤ : اللهاة ⑥ : الشفاة
⑦ : الشفتان ⑧ : الخيشوم

إعْ - إخْ (مخرج العين والخاء)

إعْ - إخْ (مخرج العين والخاء)

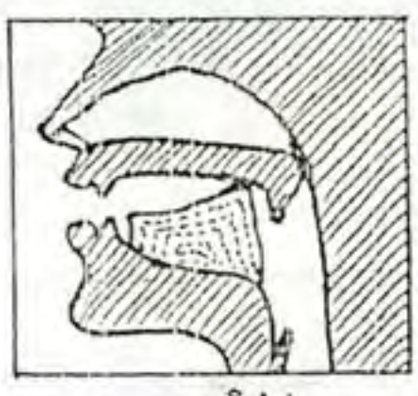
إكْ
مخرج الكاف

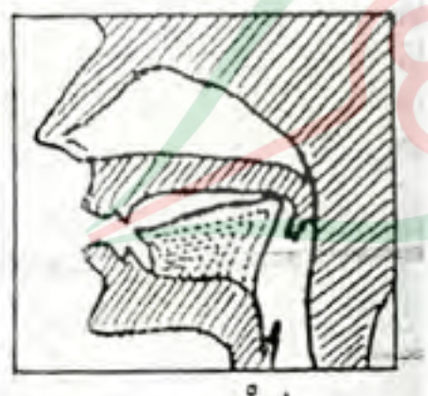
إقْ
مخرج القاف

إجْ - إشْ - إيْ
مخرج الجيم والشين والياء

إضْ
مخرج الضاد

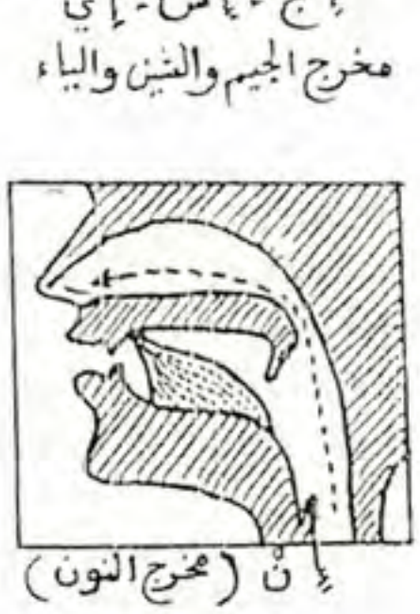
إنْ (مخرج النون)

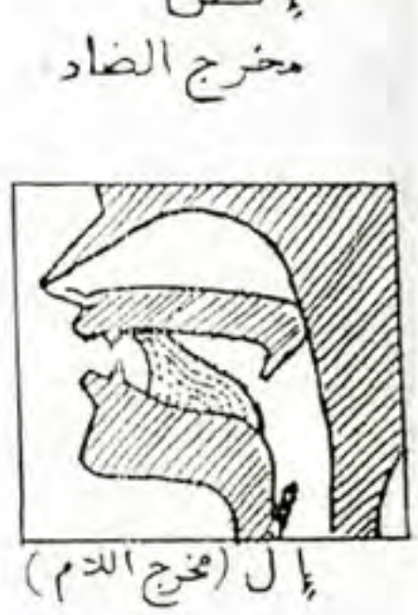
إلْ (مخرج اللام)

# إن الدين عند الله الإسلام ولا وساطة بين الإنسان وربه

■ إعداد الأستاذ: عثمان بن خضراء

■ «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا».

كلمات جليلة لم يسمعها بشر ولم ينطق بها بشر قبل رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم المشهود على جبل عرفات من خطبة حجة الوداع.

لقد اكتمل القرآن واكتمل به الدين الحنيف ليضع الإنسان في مواجهة عقلية واختيار حر أمام هذا الكتاب المعجز. وهذه. خطبة الرسول الوداعية. فلا أحد بعده يشكل واسطة بين الإنسان وربه ، إذ لا رهبنة ولا كهنوت ولا رجال دين في الإسلام. وحده القرآن هذا الكتاب المبين الذي يبين سبيل الرشد من الغي ، والحق من الباطل، والصواب من الخطأ من عمل به فلن يضل أبدا وماعلى الإنسان إلا أن يقرأ أو يسمع فيصدع، رهط كبير من الأنبياء والرسل بعثهم الله تعالى بدءا من أبينا آدم عليه السلام لهداية الانسانية زودهم بالهداية كما زودهم بالمعجزات والخوارق على مدى الزمان لأن الله سبحانه ماكان ليحاسب أحدا قبل أن يبعث رسولا . وقد أدى أنبياء الله تعالى رسالاتهم على أتم وجه . فآمن من آمن وكفر من كفر.

وقد ذكر الله جل جلاله في كتابه العزيز بعضا من هؤلاء الأنبياء الصالحين ينوف عددهم على العشرين منهم صلوات الله تعالى وسلامه عليهم منهم إبراهيم الخليل وموسى ونوح وصالح وهود ولوط وإسحاق ويعقوب واليسع وذو الكفل ويوسف ويونس وكان آخرهم قبل سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام كلمة الله عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام. وكان إرسال الأنبياء قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتم على فترات متقاربة ، وإلى كل أمة من الأمم بلسانها نظرا لبعد الانسان في تلك الأزمان عن عتبة الحضارة وصعوبة المواصلات والاتصال.

أرسل الله عز وجل عيسى بن مريم إلى بني إسرائيل بدليل قوله تعالى « وإذ قال عيسى بن مريم يابني إسرائيل إني رسول الله عليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة،

فعيسى بن مريم عليه السلام جاء إلى اليهود يدعوهم إلى التوحيد وعبادة الله الواحد الأحد بعد أن ضيعوا أو حرفوا ميثاق سيدنا موسى عليه السلام. وكان المسيح يعلم بأمر من الله تعالى أن اليهود الذين عذبوا من قبله موسى وبقية الأنبياء الذين بعثهم الله إليهم ونكثوا عهودهم سينكثون عهده ويحرفون كتابه ، وكان يعلم أن نقاء التوحيد سينكر من بعده وتتوه الانسانية في مسارب الظلام إلى أن يأتي رسول الناس كافة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم « ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد» ويذكر لنا سبحانه وتعالى حوارا مع نبيه العظيم سيدنا عيسى عليه السلام» وإذ قال الله : ياعيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله؟ قال سبحانك مايكون لي أن أقول ماليس لي بحق ، إن كنت قلته فقد علمته ، تعلم مافي نفسي ولا أ علم ما في نفسك، إنك أنت علام الغيوب. ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم ، فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد»

ثم جاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم للناس والعالمين كافة مبشرا ونذيرا وداعيا إلى عبادة الله الواحد الأحد الذي دعا إليه الأنبياء والمرسلون من قبل، ممهدين لمقدم محمد بن عبد الله. وقد شاءت عناية الله سبحانه أن يبعث آخر رسله من ذلك المكان الذي قصده أبو الأنبياء سيدنا إبراهيم الخليل وأودع فيه ابنه البكر سيدنا إسماعيل عليه السلام.

كان « عبد الله» أصغر أولاد أبيه وأعزهم إلى قلبه . وكان من المفروض أن يموت ذبحا وفاء لنذر من ابيه عبد المطلب. لكن عبد الله . كان مهيئا لأعظم أبوة على الأرض فافتداه أبوه بمائة من الإبل ليعيش حياة طويلة . وما كان عبد المطلب ليعلم بأن عبد الله سيموت بعد فترة قصيرة. وكأنما كل وجوده على ظهر الأرض كان من أجل أن يتزوج ويبقى مع زوجته المحبة بضعة أيام تحمل أثناءها وحيدها ووحيده وخلاص البشرية، أما عبد الله فلم ير ابنه العظيم ، وأما آمنة فقد رأته فترة قصيرة بعد مولده وبعد عودته من عند مرضعته، حيث رافقته في زيارة لقبر زوجها في المدينة، ثم توفيت في طريق العودة لتفجر في قلب الصبي ذي ستة أعوام مرارة من اليتم المضاعف، فلا يبقى له من الدنيا غير شده الطاعن في السن . لكن الله تعالى لا يلبث أن يتوفى الجد بعد سنتين فقط ليضل اليتيم ينتقل من حزن إلى حزن، ومن يتم إلى يتم ، وماكان محمد يعرف آنذاك لهذا اليتم المتتالي عليه سببا، لم يكن يدري أن الله جل جلاله الذي اختاره يصنه لنفسه ويسبغ عليه من حنانه ورحمته إلى أن كان يوم واجه فيه محمد الروح القدس وجها لوجه وهو يحمل إليه أول آيات القرآن، فيهزه في غار عزلته البعيدعن أصنام قومه، قائلا له:«إقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم » .

بعدها أدرك محمد السر في يتمه، وعرف أنه لم يكن مرصودا لذلك الحزن، كما كتب عليه عبء ضخم لايقوى عليه إنسان ، إذ لم يلبث ملاك الرحمة أن جاءه قائلا:« يأيها المدثر، قم فأنذر، لتبدأ مسيرة الإنسانية من جديد نحو الله والوحدانية مع هذا اليتيم الذي حطم في سنوات قليلة عروشا وأمبراطوريات ضخمة كانت تحكم العالم.

وحيدا خاض معركته الجبارة ضد الكفر والجهل والظلام، ولم يترك للناس غير كتاب الله وسنته العطرة. حتى أولاده الذكور توفاهم الله سبحانه أطفالا ليعلم العالم كله بأنه لا وحي ولا وريث ولا رسول بعد محمد لامن صلبه ولا من غير صلبه. وعد واحد تركه الله تعالى للبشرية. لقد وعد سبحانه وتعالى بأن يحفظ للبشرية ولكل أجيالها المقبلة كتابه العزيز يهدي به من يشاء له عقله الهداية « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون، كانت لموسى عصاه التي شق بها البحر وابتلعت حيات السحرة، وكانت لصالح ناقته التي خرجت من قلب الصخر، وكانت للمسيح معجزاته وخوارقه التي يعجز عنها الخيال، فقد شفي الأعمى والأكمه والأبرص، وإحياء الموتى، وجعل من الطين طيورا تطير في السماء ، لكن كل هذه المعجزات كانت تنتهي بانتهاء حياة أصحابها بإذن الله تعالى، بعد أن منحها الله سبحانه لهم كوسيلة إقناع لأقوامهم وأممهم المتخلفة. لكن ماذا كانت النتيجة بعد ذهاب الأنبياء. لقد ذهبت المعجزات وتشوهت التعاليم وحرفت الدعوات ، وانتشرت الوثنية من جديد. لذلك كان التقدير الإلهي الحكيم أن تكون معجزة آخر رسله «معجزة عقلية» لا معجزة حواس تتركز حول شيء معين وموضوع محدد يخرق الناموس ويكسر قانون الطبيعة. فكانت معجزة الرسول معجزة علم ومعرفة ومنطق يقيني وكانت أول الكلمات في هذه المعجزة الخالدة كلمة «اقرأ» تبعتها عشرات الآيات الكريمة التي تحض على التعلم والتفقه والتدبر والتفكير والتأمل وصولا إلى الحقيقة إلى الله سبحانه وتعالى الذي خلق وقدر وصور، ولا يعرف حقيقة خلقه سواه، فهو وحده يعرف طبيعة هذا الانسان حيث قال تعالى: «وكان الإنسان أكثر شيء جدلا» هذا الإنسان الذي لايساوي ذرة من غبار في هذا الكون الفسيح الذي يعج بالمجرات والكواكب والنجوم هو أكثر ما في هذا الكون جدلا، وذكاء، وفكرا ، وهو أيضا أكبر مافيه شرفا.

« وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك. قال إني أعلم مالا تعلمون».

« وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا» "إن الدين عند الله الإسلام" ولا وساطة بين الإنسان وربه.

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1047
السنة 36
الجمعة 24شوال 1424 هـ
الموافق 19 دجنبر 2003 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين
لاراباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال - الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

ميثاق الرابطة

العدد: 1047 الجمعة 24 شوال 1424 هـ . الموافق 19 دجنبر 2003م

# التعليم العتيق ببادية الشمال من خلال الكتاتيب والمساجد والزوايا

■ إعداد الأستاذ: محمد كنون الحسني

■ قد لعب التعليم الأصيل المنبعث من المدارس العلمية العتيقة وحلقات الدراسة التي كانت تعقد بالمساجد والزوايا دورا مركزيا في الحفاظ على ذات الأمة العربية الإسلامية، وفي نشر الدين الإسلامي وتوعية الناس بتعاليمه وضرورة الحفاظ على معالمه والالتزام بمراميه وأهدافه، وشرح علومه ولغته.

ولقد عرف هذا الثغر المبارك ونواحيه إقبالا هائلا على هذا النوع من التعليم وانتشارا واسعا لحلقاته ومراكزه، ففي كل القرى والمداشر كانت المساجد تعج بالقراء وفي كل المراكز السكنية كانت الكتاتيب القرآنية قبلة للصبيان وكثير من الشبان من أجل حفظ القرآن وإتقان رسمه وتلاوته، وكان التنافس على أشده بين القرى والأسر على كثرة حذاق الحفظ والإملاء للقرآن الكريم حتى أن القرية أو الأسرة أصبحت تفتخر بحفاظها وتتباها على القبائل الأخرى بقراءها، وكان القدر يزداد ارتفاعا إذا ما حاز الحافظ لشيء من العلم والفقه، ومن أجل ذلك كان يجلس فقهاء كبار من حفاظ كتاب الله وحذاق رسمه وقراءته فيعلمون الصغار القراءة والكتابة ثم يحفظونهم القرآن ويعلمونهم تلاوته ورسمه كما يعقد أهل العلم منهم حلقات لدراسة التفسير والحديث والفقه واللغة والبيان، فيتخرج من هذه الحلقات العلمية أفواج من الطلبة يتولون أمر الإمامة والخطابة وتدريس القرآن الكريم بمدنهم وقراهم. وقد وظفت مساجد كثيرة لهذا الغرض أضحى فضاؤها مركزا لتدارس العلم ولتجمع الشباب والكهول حول شيخ من الشيوخ يدرس التفسير أو الحديث أو الفقه والأصول. وإذا حاولنا إحصاء المساجد المنتشرة في القبائل المجاورة لمدينة طنجة فسنقف على عدد كبير من المراكز التي لعبت دورا كبيرا في التعليم والتثقيف وفي بناء الشخصية العربية الإسلامية ذات الهوية العربية، ففي القبائل الأربع الكبار المنتشرة بأحواز طنجة: أنجرة، الفحص، وادراس، بني مصور يوجد أكثر مائتي وثلاثين مسجدا ساهم جلها في التربية والتعليم، ففي قبيلة أنجرة نجد أزيد من مائة مسجد منتشرة في مداشرها ومراكزها الصغيرة والكبيرة اشتهر ثلاثون منها بالتربية والتعليم حتى أمها الطلبة من القرى والمداشر الأخرى طلبا للعلم ورغبة في الاستفادة من فقهاء تميزوا بعلمهم وعطائهم. وفي قبيلة بني مصور نجد أزيد من ست وخمسين مسجدا منتشرة في القرى والمداشر اشتهر تسع منها بعقد حلقات للعلم يؤمها الطلبة من شتى المناطق المجاورة، وفي قبيلة وادراس نجد أزيد من أربعين مسجدا اشتهر منها ثلاثه عشر بتعليم الدين واللغة، والتف الطلبة فيها على علماء أجلاء اشتهروا بسمتهم ووقارهم وعلمهم وجهادهم من أمثال العلامة محمد بن تاويت الذي يقول عنه المرحوم العلامة محمد كنون في كتابة مواكب النصر وكواكب العصر:(صالح العلماء وناسك الفقهاء، حفظ القرآن بقريته "ودراس" وتعاطى أسباب الطلب ثم قصد فاس عاصمة العلم فنهل من حياضها.. وعاد إلى قريته ومقر أسرته فاشتغل بالإرشاد والتعليم على المنهج القويم) وفي قبيلة الفحص نجد أزيد من ثلاثين مسجدا خصص ستة منها لتعليم الدين واللغة وما يتعلق بذلك، وبهذه القبيلة وجدت واحدة من أشهر مدارس القرآن القرآنية بالمغرب وهي مدرسة: "دار ازهيروا" التي أطلق عليها جلالة الملك الحسن الثاني تغمده الله برحمته: "مدرسة ولي العهد الأمير سيدي محمد للقراءات السبع"، فقد عرفت منطقة دار ازهيروا بمجموعة من القراء واشتهرت بعدد من شيوخ القراءات وبكثرة مراكز التدريس والتحصيل مما جعل بعض العلماء والأعيان يسعون إلى تأسيس مدرسة للقراءات السبع بها، وقد تم ذلك على يد جلالة المغفور له الحسن الثاني الذي أمر بتأسيس هذه المدرسة وأوفد وزيره في الأوقاف الحاج أحمد بركاش للإشراف على تدشينها سنة 1964 وحضر إلى جانبه عامل مدينة طنجة آنذاك الشريف سيدي عبد السلام الوزاني رحمه الله والعلامة المرحوم سيدي عبد الله كنون الذي ارتجل كلمة عن تاريخ علم القراءات في المغرب وأشهر رجالاته.

وقد أضحت هذه المدرسة منذ ذلك التاريخ مركزا من مراكز القراءات السبع بالمغرب درس بها عدد من العلماء من أمثال: الفقيه محمد بن تاويت الودراسي، والمقرئ محمد زيدان الانجري، والسيد عبد السلام الرواع، والفقيه المقرئ محمد الغناي اليدري، والفقيه محمد الهاشمي البقاش وغيرهم، (وتخرج منها على مدى سنوات حفاظ يتقنون تلاوة كتاب الله حسب القراءات السبع أو العشر المشهورة. وفي كل سنة كان مدشر دارازهيرو يشهد موسما علميا واقتصاديا يحضره عامل المدينة وتوزع فيه الجوائز النقدية على طلبة المدرسة وأساتذتها، وتذبح فيه الذبائح وتمد فيه موائد الطعام إكراما لحفظة القرآن، ويكون ذلك اليوم الموسم حافلا بسماع التلاوة حسب ما هو مشهور من القراءات وفق التجويد الصحيح)، ويشرف على امتحان التخرج كل سنة مجموعة من العلماء الذين لهم خبرة بالقراءات وعلوم القرآن إلى جانب باقي العلوم كالنحو واللغة والصرف والبلاغة والتفسير والحديث والفقه، من أمثال العلامة المرحوم عبد الحفيظ كنون والفقيه محمد الصائل والعلامة محمدالشنتوف وغيرهم من العلماء بالإضافة إلى الفقهاء القراء المدرسين بالمدرسة. ولازالت المدرسة قائمة إلى اليوم يعلم فيها القراءات القراء الذين تخرجوا على يد الشيوخ السابقين (فيمارسون عملهم وفق الطريق التي رسمها لهم شيوخهم).

وفي قبيلة أنجرة نجد الكثير من المدارس القرآنية نذكر منها مدرسة الفقيه العالم سيدي محمد بن عجيبة التي أسسها بمسجد بنواحي القصر الصغير وجعلها قبلة لطلبة العلم من مختلف جهات المغرب. يدرسهم فيها القرآن الكريم وعلومه والحديث الشريف ومصطلحه وعلوم الفقه واللغة، وقد تخرج من هذه المدرسة ثلة من القراء والعلماء تعج بهم مساجد ومدارس القرى المجاورة.

وفي نفس القبيلة وعلى مشارف مدينة طنجة أسس الفقيه العالم سيدي محمد الانجري بمسجد قريته مدرسة لتعليم القرآن وتدريس العلوم الشرعية أمها الكثير من أبناء المنطقة للنهل من علومه ومعارفه.

وهكذا ساهمت هذه القبائل الأربع مساهمة فعالة في التعليم والتثقيف ونشر المعرفة العربية والعلوم الشرعية بالرغم من الظروف الطبيعية الصعبة وقلة الإمكانات وكثرة التقلبات السياسية، فإلى جانب نضالها الوطني ومساهمة رجالها في الدفاع عن حوزة الوطن وطرد المستعمر عن أرجائه كان لأبنائها حضور فعال ومشاركة متميزة في التعليم والتدريس والتأليف والفتوى، حتى أنك قل ما تجد أسرة إلا ولها مشاركة في ميدان من الميادين العلمية، ولا أدل على ذلك من العدد الضخم من حملة القرآن والعلوم المتعلقة به والعدد الكبير من المساجد المتواجدة في هذه القبائل والتي كان بمثابة مدارس قائمة لحفظ العلوم الشرعية واللغوية.

ولاشك أن هذا التقليد العريق في هذه الناحية له مايشابهه في نواح أخرى من المغرب، ولكن تميزه هنا عن باقي النواحي بالشيوع والانتشار يعود إلى أسباب أهمها:

1. حيوية الموقع وميراثه الثقافي، فموقع هذه الناحية الاستراتيجي جعلها ذات صلة وثيقة بالشرق الإسلامي من جهة والأندلس من جهة ثانية وبقية نواحي المغرب من جهة ثالثة، ولاننسى أنها كانت منذ الفتح الإسلامي معبرا من المغرب وإليه ومن ثم احتكت بالعابرين على مختلف جنسياتهم وثقافتهم وكانت أكثر احتكاكا بالفاتحين المسلمين من غيرها من البلدان المغربية الأخرى لأنهم كانوا يتخذونها مستقرا ومعبرا لهم من الشرق إلى الأندلس، فورث أهلها عنهم هذا الولوع بحفظ كتاب الله واستهلاك قسط من العمر في تعلم حذق إملائه وقواعد قراءته والتبحر في لغته وعلومه.

2. ظاهرة التحدي الصليبي في المنطقة، فقد ظلت هذه الناحية على احتكاك مباشر مع الغرب الصليبي منذ قرون، لذلك كان التمسك بالدين الإسلامي وبدستوره القرآن يشكل مقاومة للعدو والمستعمر وروحا جهادية عالية في نفوس السكان على قلة الإمكانيات المادية والتقنية، كما زادت ضراوة الصليبيين سكان الناحية استمساكا بالقرآن الكريم وإقبالا على تعليمه والتفنن في علومه حتى أصبح تعليمه يحتل الرتبة الأولى بين سائر الفنون الأخرى، ورفضوا التعليم بمدارس الأجنبي وقاطعوها واعتبروا التعليم فيها كفرا وظل هذا الاعتقاد سائدا في هذه الناحية إلى عقد ونيف بعد الاستقلال.

3. العقيدة الإسلامية المترسخة في العقول والقلوب، والارتباط الشديد بالدين وعلومه، والميل لحفظ كتابه وفهم مقاصده، والامتثال لأوامر الله وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد حث سبحانه وتعالى على حفظ القرآن وتلاوته فقال: (علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ماتيسر من القرآن)وقال أيضا: (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون) وفي السنة المطهرة أحاديث كثيرة توحي بضرورة حفظ القرآن وتشجيع الأبناء على ذلك منها قوله صلى الله عليه وسلم: "ما من رجل يعلم ولده القرآن في الدنيا إلا توج أبوه يوم القيامة بتاج في الجنة يعرفه به أهل الجنة بتعليم ولده القرآن في الدنيا" وعن كليب بن شهاب قال: "سمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ضجة في المسجد لأناس يقرءون القرآن ويقرئونه فقال طوبى لهؤلاء، هؤلاء كانو ا أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم"وفي الإتقان أحاديث كثيرة في هذا الباب منها "أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن".

فهذه النصوص وغيرها كانت الحافز الأساسي لأبناء هذه المنطقة المتشبعين بتعاليم الإسلام وأسسه على بعث أولادهم لأماكن تعليم القرآن وحثهم على حفظه وتجويد قراءته، فما من أسرة إلا وتتمنى أن يرزقها الله طفلا تنذره لحفظ كتاب الله وخدمته، وتكد وتجتهد من أجل الوصول إلى هذه الغاية كما تتأسف وتتألم إذا ما فاتها هذا الخير. ولأبناء هذه المنطقة في التسابق إلى تعلم القرآن وحفظه حكايات ومنظومات زجلية نظمت في فضل القرآن وحفظه، وفضل متعلمه والحاذق في تلاوته ورسمه، وتروي منظومة زجلية قصة رجل وزوجته أعطاهما الله ولدا فاختلفا في توجيهه، فالأب يقترح أن يساعده الطفل على نوائب الدهر ومشاكل الحياة بينما الأم تلح على بعثه لقراءة القرآن فتخاصما إلى القاضي الذي حكم للزوج بأن يشتغل ولده يومين وللأم أن تبعثه للمسجد من أجل القراءة يوما واحدا قياسا على آية المواريث (للذكر مثل حظ الأنثيين) فنفذا الحكم ومضى الطفل يزاوج بين العمل والتعلم إلى أن حقق الله أمنية أمه.

فلهذ الأسباب وغيرها انتشر التعليم الأصيل بهذه المنطقة ووجدت مدارس عتيقة ساهمت في نشر علوم الدين والحفاظ على كيان الأمة المغربية ووحدتها الدينية والمذهبية ومقوماتها وهويتها العربية الإسلامية. إذ انتشرت عشرات المدارس أو مايسمى بالسيد الذي يؤمه الطلبة من أجل حفظ القرآن وبعض المتون العلمية كابن عاشر في العبادات والجرومية في النحو وغيرها. وقد اشتهرت القبائل المحيطة بمدينة طنجة بتعدد المراكز العلمية وتنوعها من مدارس قرآنية إلى مساجد وزوايا وحلقات علم تعقد في أماكن مختلفة وقد جلس للتعليم بهذه المنطقة علما، أجلا، تخطت شهرتهم قبائل هذه المنطقة لتصل إلى حواضر طنجة وتطوان وغيرها من المدن المغربية العريقة نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر.